هند سلام

صرخة حوّاء

« لا يقرأه الا المتزوجون ومن م على اهبة الزواج »

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلفة

obeikandl.com

obeikandl.com

صرخة حوّاء

obeikandl.com

obeikandl.com

تصدير

هذا كتاب جديد في موضوع غير جديد .

لقد تعددت الابحاث عن المرأة ، سواء أكان من الناحية الطبية ام الفلسفة ام الاجتماعية ، ولكنها لم تبلغ مدى هذا الكتاب عمقاً واتساعاً ، بما حوى بين دفتيه من دروس ومطالعات لاشهر كتاب الغرب استوعبتها المؤلفة على الرغم من حداثة سنها ، اضف الى ذلك ما استطاعت ان تقدمه من نتائج خبرتها الذاتية في الحياة النسائية .

والذي يمتاز به هذا الكتاب بوجه خاص هو الصراحة في البيان ، والبعد عن التمويه وتشويه الحقائق ، والتستر بالحياء الكاذب الذي يجعل الاخذ بهذه الموضوعات جريمة لا تغتفر .

وقد عرفت هند سلامة بهذه الصفة من قبل ، وهذا

كتابها «النسائيات في التوراة» جاء حجراً في مستنقع التقاليد، واثار شبه ثورة في الافكار، وخلق مشاكل عديدة، وكان السبب في مناقشات حادة ادت الى غير ما اراد خصومها، وساعد على انتشار الكتاب ورواجه.

في هذا الكتاب تعالج الكاتبة ادوار الحياة التي تمر بها المرأة من طفولتها الى الشيخوخة، وتسهب في شرح العلائق الجنسية وصلاتها مع الرجل، وما يعتور الحب من عثرات وخيبة ونكبات ناتج اكثرها عن جهل المرأة حقائق الحياة التناسلية، فجاء زبدة لتحقيقات مختلفة ودروس علمية دفعت المؤلفة ثمنها غالياً لاشتراكها في هذا الجهل.

ولهذا احبت ان تخدم بنات جنسها، غير آبهة بما ستجلب لها هذه الصراحة من استهجان او ملامة او اضطهاد متوخية في ذلك توجيه المرأة توجيهاً علمياً صحيحاً يمكنها معه ان تتجافى مزالق الندم والفساد التي يسوقها اليها جهلها هذه الحقائق.

وهي ترجو ان تكون الثقافة الجنسية موضع اهتمام

الوالدين والمربين ، فلا يتركوا الحجاب الكثيف مسدولا على عقول الاولاد ، فيما يختص بغرائزهم والحياة الجنسية ، بل يبعدون عنهم بابعاد هذا الغموض كثيراً من الاخطار والويلات .

فعسى ان يكون « لصرخة حواء » مدى بعيد يجعل الاقبال على هذا الكتاب كثيراً فيفيد المجتمع تذكيراً وتنويراً وتبشيرا .

الدكتور

نقولا فياض

obeikandl.com

كلمتي

ترون التمثال عارياً ، جميل النحت والصقل فتستهجنون عريه ، وتتجسد عندكم الخطيئة على صراحة ريشة الفنان دناءة منه وانحطاطاً .

وفي كتابي هذا عيب بيّن هو الصراحة ، الصراحة وحدها ، فاعرفه ايها القارىء ، وتنبه اليه .

وان شئت فابسط رأيك فيه باللعنات ومر النقد ، فتثير حوله القال والقيل ، فتتناولني الالسنة ساخطة ام راضية ، شاكرة ام معيبة .

فقد قررت الكتابة في اصرح المواضيع واسفرها ، وانا على يقين من أنني اسلك بارادتي طريقاً شائكاً في تقاليد المجتمع ، ضاربة بالصعوبات المواجهة عرض الحائط بلوغاً لغايتي في تمزيق غشاء الجهل الذي غشى اعين المرأة الشرقية .

كفانا ما جره علينا من الاضرار، نتيجة الكبت واخفاء الحقائق من الوصول اليها، رغم جهود المشرفين على التعليم والتوجيه. أيعتقد اصحاب هذا الرأي ان التحذير من المعصيات تحريض على ارتكابها؟ حاشا! نحن الذين متنا عن الخطيئة كيف نعيش بعد فيها «ارمية، الاصحاح السادس».

ايها أفضل، أأن تجابه المرأة ما يحيط بها من مغريات بعقل ناضج فتتفهم الضار من النافع؛ ام تسير مغمضة العينين تخطىء سبيل التصرف وتقع في اول هوة، وقد كان في استطاعتها تفادي سقوطها لو توفرت لديها المعلومات الصحيحة الصريحة؛

وهل يعتقد اولئك الداعون الى عدم الصراحة في الكتابة أنهم يضمنون عدم وقوع المرأة في براثن الشذوذ الجنسي مثلا، فهبوطها الى الحضيض بسبب جهلها للحقائق وعدم معرفتها لدورها كامرأة؟

انا لا انصب نفسي في كتابي هذا داعية لانقلاب

فكري لكنه، على القليل، يفتح عيناً، وينبه مشاعر، ويصلح ان تقطع به اوقات الفراغ، وتقتل به ساعات الملل لانك ستقرؤه ايها القارىء بلا نصب، وتفهمه بلا عناء ولن تجد فيه شيئاً من العمق او الابتكار، وربما يخيل اليك انك كنت تعرف الكثير من موضوعاته من قبل، وانك لم تزد به علماً لا شك ما دمت قد تناولت هذه المباحث والمواضيع من صميم الحياة وواقعها، اي من صميم نفسك وواقع مجتمعك.

ومع ذلك ستدفعك فضوليتك الى مطالعته فصلا فصلا لان حب الاستطلاع غريزة قوية في الانسان والمكتبة العربية لا تزال فقيرة الى هذه المباحث الضرورية ولا سيما بقلم امرأة تعرف كيف تجعل من المجهول معلوماً، امرأة لم تعتد الا السفور والصراحة في كتاباتها.

فدر سعدة

obeikandl.com

الطفولة

تامل تلك الصغيرة تحتضن لعبتها عناقاً وضماً كأنما هي تبثها فيضاً من شعور مكبوت ، واحساس مرهف ، وحنان فياض .

الا تبهرك تلك السذاجة الخالصة ، تلك المظاهر البريئة للامومة المختلجة ؟

الا يتجلى لك في سكنات تلك الكائنة الصغيرة وحركاتها اروع صورة للمشاعر النسائية ؟

الا تكفي تلك الظاهرات في المرحلة الاولى من حياة الانثى لتحملنا على الاعتقاد بان الطبيعة اوجدت المرأة لتكون اماً ، عطفاً ومحبة ، اماً وتضحية ، حلماً وتساهلا ؟

الا تجد معي فروقاً بينة بين طبائع الطفلة والطفل ؟

لننظر معاً في ظاهرات الطفل ، عهده الاول بالحياة ، انك تجده منصرفاً الى تفكيك لعبة ما ، او الى صنع طائرة ورق ، او الى محاولة تكوين مسدس خشبي ، الى ما هنالك من الامور التي لا نشاهدها في حياة الطفلة . انا لا اذكر انني ابصرت طفلا يقضي الساعات الطوال في العناية بلعبة وتسريح شعرها ، والباسها بمظاهر الحنو والرفق كما تفعل الطفلة .. كما انني لم ار طفلة ما تمسك بمسدس وتقوم بتمثيل ادوار القواد على جبهة حربية ، او تتظاهر باصدار الاوامر الى اسطول بحري .

واذا ما لاحظنا طفلين انثى وذكراً يقفان امام واجهة تحفل بالالعاب يسترعي انتباهنا مبادرة الطفل الى الالحاح على ابيه ليشتري له مما شاهده في تلك الواجهة ، الحصان الخشبي مثلا ، او المدفع المصنوع من النكل ، او الخنجر ذا القبضة الفضية ، وسرعان ما تهرع الطفلة الى امها لتسألها ان تبتاع لها مثلا اللعبة ذات العينين اللتين تغلقان وتفتحان بحركة ميكانيكية ، او اللعبة التي تسربلت بفستان ازرق جميل .

ولكم تلتمع في تينك العينين الباحثتين المتنقلتين في محتويات معرض الالعاب رغبة ملحاح في الحصول على ذلك البيت الخشبي ، وتلك الاواني المنزلية لتزفها الى لعبتها هدية نفيسة .

الا يستنتج من مجمل ما سردناه ان المرأة منذ حداثتها تتوق الى ان تكون ربة بيت ، ام الطفال ، مدفوعة بشعور غريزي لا طاقة لها على تجاهله او التنكر له ؟

بماذا تفسر هذه الظاهرات المتعددة ان لم يكن بالنزعة الفطرية الى الامومة ؟

ويلاحظ ان تعلق الطفلة بلعبتها يتجلى بمظاهر متعددة ، فهي اذا تألمت لامر ما ، واخذ منها التأثر كل المأخذ سارعت الى تلك اللعبة محتضنة اياها باكية ، وفي بكائها رنة فيها الكثير من معاني الشكوى والتظلم . واذا هز عطفيها الفرح تحس كيان في اعماقها عاملا قوياً يدعوها الى مداعبة لعبتها وملاطفتها بصوت تفعمه نبرات السرور كانما تحرص ان تجعل لعبتها تشاركها ما تنعم فيه من سعادة وغبطة .

وطالما تمنت لو نفخ الله في لعبتها روحاً حية ، ووهبها النطق والمعرفة فيتاح لها ان تقدر مكانتها في نفسها وقلبها .

وقد يؤسفها احياناً الا تستطيع لعبتها مشاركتها في قطعة الحلوى او لوح الشكولاته اللذين خصت بهما .

اما الغضب الذي يساورها، والالم الذي يمتلكها عندما يمزق اخوها الصغير مثلا رداء لعبتها او يكسر احد ساعديها فانهما يكادان ان يفوقا الوصف ، وهي اذ ذاك تقدم على الانتقام والاقتصاص من اخيها بضربة او شتمة ، ولو ادى بها ذلك لتكون عرضة لعقاب والدتها ، وكثيراً ما نراها في مثل هذه الحال تقوم بدور الام الحنون الساهرة على راحة بنيها او الممرضة الشفوق المواسية المرضى والمضمدة الجراح ، جراح لعبتها الممزقة الرداء المعطوبة الساعد .

ومما يثير العجب والدهش ان تبدو قلقة البال لاجل لعبتها عندما تشعر بخطر مداهم ، وقد تتحدى الاخطار في سبيل انقاذها من شر تتوهم حدوثه .

كنت في الخامسة من عمري في نعمة طفولتي ، وطراوة ذهني عندما اشتد الخلاف بين اهالي حلب والمسؤولين من السلطات الانتدابية الافرنسية في معركة حامية الوطيس ، امطر الفرنسيون فيها احياء الثوار قنابل ضخمة ، اوقعت عدداً كبيراً من الضحايا ، وهدمت الالوف من المنازل ، وكنا من المقيمين في احد تلك الاحياء فذعرت امي ، واعترانا من الخوف اشده ، وما هي الا بضع ثوان حتى كنا خارج المنزل تتأثر امي الى اماكن الطمأنينة والامن ، على اننا لم نبعد قليلا حتى تذكرت لعبتي « تينا » على كرسيها قرب سريري ، فصحت جزعة « ماما ، ماما .. تينا ! تينا وحدها ، سوف يروعها هذا الدوي .. اريد العودة اليها ، اريد انقاذها » ...

فلم تأبه بي واخذت تجري جرياً لتقطع منطقة الخطر ، وعلى الرغم من الفزع والظلام الدامس ، المالي، انحاء الفضاء، لم اتردد في ان اتخلص من يدي امي ، مهرولة الى البيت انقذ لعبتي من الخطر المتوقع !!

***

ان الميول الاولية عند الطفلة تنم عن انها وجدت للامومة ، ومن اجل الامومة تحيا ، والى قدسيتها تتوق ، وفي توقانها ما في صلاة الناسك المتعبد من ورع وخشوع .

وللعبادي،والنظريات تأثيراتها البعيدةالمدى في حياة الطفل والطفلة، على ان ظواهرها في الاولى غيرها في الثانية ، فينشأ الطفل وله خصائص وصفات روحية وجسدية تميزه عن الطفلة .

وثمة دلائل متعددة تدل على ان لنوع التربية ولمستوى الام الثقافي اثراً قوياً يبدو في كيفية الحالات التي ترافق كلا منها .

على اننا نرى بوجه عام ان الطفل وخصوصاً في اوساطنا الشرقية ينشأ وله من مؤهلات المعرفة والعمل ، والقوة والانطلاق ما ليس للطفلة بسبب النظم الاجتماعية والتربوية ، وما رسخته في ذهن الطفلة في جعلها تسكن الى الجمود والقناعة ، والمغالاة في الاعتقاد بالغيب والاستسلام الى الاحلام .

فنشأ الاول معتداً بقوته يؤلف عالم الرجل ، ونشأت الثانية في هواجس قلبها واوهامها وخيالها مؤلفة عالم المرأة .

ومشكلة تلك الطفلة عندما تصبح فتاة هي من اعقد المشاكل الاجتماعية لما يكون قد انطبع في صفحة نفسيتها من نزعات الخمول وترهات

الجهل . لقد ارادها المجتمع منذ حداثتها — جاهلا او متجاهلا — على ان تشعر انها دون الفتى حرية وفكراً ، اهمية وعظمة ، قوة وتحرراً .

هناك بون شاسع بين ما اوجده المجتمع في نفسيتي كل منهما .

ألم يعد الطفل ليكون قوياً ، واثقاً بصلاحيته ، معتمداً على ذاته ، مقدراً ما تلقي الحياة على عاتقه من المسؤوليات ؟ ان كل ما يحيط به من مجتمعه ، وكل ما يسمعه يردد حوله يعمل على اعداده رجلا ، ومن صفات الرجولة القوة والطموح والانطلاق .

نراه يتعلم المقاومة والجهاد حتى من العابه ، ويتدرب على المصارعة والمناضلة مع اقرانه، يتسلق الاشجار تارة، ويتظاهر طوراً بقيادة جيش جبار يهاجم به جيشاً آخر من رفاقه ، وان اصيب في اثناء تلك الالعاب بما من شأنه ان يبكيه الماً ، حاول التغلب على الالم مخفياً دموعه لان الدموع في زعمه دلائل الضعف ، وهو يأبى الا ان يكون قوياً .

وكثيراً ما نلمس كرهه الشديد للفتيات اللواتي هن في مثل سنه ، وليس لشيء الا لانهن ضعيفات في رأيه .

ما سمعنا قط فتى يصارح بانه يتمنى لو خلق انثى ، على اننا سمعنا الكثيرات من الفتيات يقلن انهن يتمنين لو خلقن ذكوراً ، رغبة في ان يتمتعن بما يتمتع به اولئك من مباهج القوة ، والحرية ، والاعتزاز ، قال البلاتون ما معناه :

« ان كل الصبيان يستنكفون من ان يكونوا بنات ، في حين ان معظم البنات يأسفن لانهن لم يخلقن صبياناً » .

ان ما استقرت عليه المرأة من حالات ناشيء عن مقدمات لها نتائجها البارزة في حياتها ، هناك المنزل والمجتمع ، والعرف والتقاليد ، وهناك

الوراثة ، ولكل من هذه مساهمة فعالة في تكوين صفاتها .

لو تركت الفتيات وشأنهن يتشبهن بالصبية ويقلدنهم بالعابهم وحركاتهم المتنوعة لتساوين واياهم في جميع الشؤون الا ما يخرجن به على نظام طبيعتهن الخاص .

ولكن الام ، والمنزل ، والمجتمع ، والانظمة ، والمدرسة ، فرضت عليهن طرقاً معينة ، واذا اتفق ان حاولن الانتقاض على تلك الطرق وقعن في التأنيب العنيف ، والاشمئزاز الجارح ، والنظرات الشزراء .

فمعظم صفات المرأة هي صفات مفروضة ، اكتسابية ، وليس اكثرها منبثقاً عن حاجة فطرية يقرها نظام الحياة ، وان هذه الالوان التي تبدو على لوحة حياتها ما هي الا وليدة هذه العوامل ، ومن اروع تلك الالوان الالم الذي يستقطر من عينيها الدموع الحرى ، خصائص تجعل منها تلك الانسانة المرهفة الاحساس التي لا سلاح لها تجاه الظلم والقساوة والحرمان سوى التأوهات والزفرات والعبرات . قالت سيمون دى بوفوار في كتابها الجنس الثاني :

« الالم في نفسية الانثى مطلب منشود ، لذا نراها منصرفة الى البكاء ، وقد عرفت من يبكين بكاء امام المرآة ، رغبة منهن في مضاعفة آلامهن » .

المراهقة

اثبت العلم ان سن المراهقة مرحلة خطرة على الفتى والفتاة، لما يبدو على كل منهما من ظاهرات غريبة، وتغيرات محسوسة، مسببة من تحولات كيمائية، كتجدد الخلايا، واكتمال الرجولة عند الفتى والانوثة عند الفتاة.

وينتج عن نضج الغدد تغيرات جمة تتناول حتى المأكل، والمشرب، والملبس، والاميال، فضلا عما يظهر على اجزاء الجسم ولا سيما عند المرأة كبروز نهديها، واستدارة فخذيها، وامتلاء ردفيها، ونمو الشعر تحت الابطين وعلى جبل الزهرة.

وهذا الانقلاب الحسي يتبعه انقلاب في نفسية كل منهما، كتغير في الطباع، واضطراب في التفكير، ومغالات في الصفات.

تشعر الفتاة بتغيرات في نموها، فترهقها تلك الظواهر الرامزة الى اكتمال انوثتها، والى دخولها في طور جديد، فتصبح عرضة لصراع داخلي نفسي، يبشرها بالخير حيناً، وينذرها بالشر حيناً آخر.

فما هذا الصراع المتناقض؟ هل هو سرمدي في نفسيتها؟ ام هو عارض لا بد ان يزيله الزمن؟

ماذا يخبىء لها المستقبل؟ هل من حدث مريع يخيفها؟

هل لتلك الظاهرات والانقلابات الفسيولوجية السيكولوجية اثر في

ذلك المستقبل لا يتعدى رهبة الانعتاق من ربقة الطفولة ، او التهيب من دخول الطور النسائي الكامل ؟

لا بد لحل هذا اللغز من ادراك نفسية الفتاة في هذه المرحلة ، ومما يبدو لي انها تتمنى الاحتفاظ بعهد طفولتها لا كرهاً منها بعالم المرأة الناضج ، بل خشية من عالم جديد لم تعتد مظاهره الا تخيلا .

فما الذي يجعلها متهيبة تلك الانقلابات . وما الذي يوقفها واجمة امام صعوبات لا تدرك ماهيتها ، ولم تقاسي بعد شيئاً منها ؟

ان هذه الوقفة المترددة المسببة للاضطراب الداخلي الذي يعتريها في طور المراهقة تحدث انقلاباً في تفكيرها ، وتغير في نظرها حقيقة الاشياء فيتسرب الشك الى معتقدها .

ولا غرابة في ذلك فالطفلة الغريرة توشك ان تصبح امرأة ناضجة ، هي تودع عهداً مرحاً وتستقبل عهداً جدياً .

ان اولى ظاهرات الفتاة في بدء هذا العهد ، تركها زملاء طفولتها الذكور، في اللعب والمدرسة، فهم بالنسبة اليها قد اصبحوا رجالا لا رفاقاً، فاقل لمسة تمسها في اثناء اللعب تحدث في جسمها هزات وارتعاشات لم تكن تشعر بها من قبل .

واسرع نظرة ترمقها اعجاباً او تقديراً ، واخف كلمة تلقى في مسامعها تلجؤها الى احتياطات تبدأ بتنفيذها اتقاء لما تسببه تلك النظرات وتلك الكلمات ، فهي تطيل ثوبها ، وتخفي صدرها ، وتغطي كل زاوية من جسمها الآخذ في النضوج تدريجياً الى شكل المرأة النهائي .

ان عيون الحب التي كانت تشع بنظرات الاعجاب والتقدير والحنان قد صارت تخالها فاحصة ، مشتهية ، وان الآذان التي كانت تصغي الى

كلمات التدليل والتحبب قد امست ترجع صدى معكوساً يفيد الاغراء والتضليل .

وما تسمعه من الاقوال سواء أكان من امها ام غير امها ينم عن نضجها ، فيضايقها ويبعث في نفسها خجلا يبدو على محياها .

وهالة الاعجاب التي ترتسم في عيون ذويها وانسبائها الممزوجة بالامال والاماني تجعلها تتطلب الوحدة ...

ولكم يشتد خوف الفتاة ، ويطوح بها الهول امام مرأى تلك القطرات الاولى الحمراء الناتجة عن الحدث النسائي .

فتلجأ الى الصمت كانها تخشى تنبه امها ، ويقظة صديقاتها ، وقد تقضي فترات مفعمة بالآلام والاوجاع المكبوتة .

تلازم غرفتها في معظم الاحيان ، ملقية بجسدها المتخاذل على فراشها ، ناحبة ، باكية ، واجمة .

تخفي الحقيقة عمن يسألها عن مصدر هذا الاحمرار في وجهها ، وعن سبب الوجوم والكلال الواضحين في عينيها ، فهي تختار دنيا الوحدة لتفضي لنفسها بما يضيق به صدرها من سر دفين ، وهي تجاهد لكتم ظاهرتها ، ولا تجد ما يخفف عنها سوى صمتها المضطرب .

وقد يشتد بها الحال ، فلا ترى ملجأ غير ان تطلق لدموعها العنان.

وهذا الحدث الجديد الذي بدل مرحها ذهولا ، وسذاجتها شكا وارتياباً يضنيها اشد الضنى فتنتظر الظلمة لتسرع الى غسل ما تلوث من دمائها مخفية اثر ما تتوهمه عاراً رماها به القدر ظلماً .

كثيرات صرخن بالوان الخوف الذي اعتراهن في بدء هذا الطور الجديد ومنهن من اعتقدت بفقدان البكارة ، فقاسين من ضروب الشك

ما حملهن على تخيل العار الذي تسرب الى اذهانهن لجهلهن الحقيقة .

ومنهن من بقين حتى بعد الزواج ، لا يدركن مبعث تلك القطرات الحمراء ، فيتكتمن صامتات ما عجزن عن ادراكه .

يجب أن تفهم الفتاة هذه الحقائق قبل البلوغ ، لئلا يفاجئها الطمث ، فتذعر وهو أمر جديد عليها .

انحي على الام باللائمة في شرقنا هذا لما تسببه بتمسكها وتحفظها في تربية ابنتها من الاضطرابات في نفسية تلك الابنة ، فهي لا تقدر التطور ، ولا تفكر بان من واجبها ان تدلي بمثل هذه الحقائق الى ابنتها عندما تتوقع حدوثها ، وتوجه افكارها الى ان هذا الحدث امر طبيعي لكل النساء لتصبح صالحة للزواج والحمل والحضان لتستقبله الفتاة عالمة حقيقته ، ومدركة نتائجه .

أجل ! فصراحة الام في مثل هذه الاحوال هي اليد التي تمزق غشاوة الجهل ، وتنتشل ابنتها من مهاو قد تقودها الى اوهام وتصورات هي في غنى عنها ، وكل ما تسمعه الفتاة عن طريق امها من صراحة ، وتهيؤ لاستقبال احداث الحياة ، ينطبع في ذهنها ، لان الام هي الشخص الوحيد الذي تعودت الفتاة ان تضع به كل ثقتها ، وتعتمد عليه في حمايتها من الاخطار التي يمكن ان تؤثر على مستقبلها .

وان ما تقاسيه المرأة الشرقية من آلام الجهل بمفاجآت الحياة ، وتطورات لوازمها ناتج اما عن جهل الامهات ، واما عن اغضائهن عن واجب افهام فتياتهن حقائق الامور التي كثيراً ما توقعهن في قبضة الالم ، وتصيرهن عرضة لتحصل اوصاب وجراح يعانينها بسبب اهمال الامهات .

*

الفتوة

الفتاة في ربيع الحياة كبرعم زهرة تتجمع متوثبة فاذا بجمودها ينقلب حركة ، وخمولها يتحول حيوية نابضة ، تذوب شوقاً الى خيال تتوهمه وفي ذوبانها تسابيح علوية تترنم بها بلا عد . هي مرآة مصقولة يتهادى فيها الحب من جانب الى جانب ... ومما لا يختلف فيه اثنان هو السبل التي تنتهجها الفتاة في هذا الطور وهي في زمن الدراسة ، تتحد بروابط الصداقة مع احدى الرفيقات تلازمها كالظل ولا تطيق بعداً عنها ، تعانقها عناق الاخت لاختها ، وتتعلق بها تعلق الطفل بامه ، والعشيق بمعشوقه .

يفسر البعض تشابك الاواصر الروحية بين هاتين الرفيقتين ويعللون مظاهرها تعليلات سيئة تشوبها علاقات شهوانية . انهم لمخطئون في التعليل ، فصداقة رفيقات المدرسة لا تتعدى التعاون الفكري والروحي ، وليس ثمة من علاقات غرامية بينهن .

واذا شذ عن هذه الحال بعضهن فانما يعود ذلك الى نقص في التربية العائلية ، والى ان الوالدين لم يعملوا واجبهم بتثقيف فتياتهم واطلاعهم على ما يتعرضن له في زمن الفتوة ، وقد يضيقون عليهن بالتقاليد المزيفة ، والتربية الانفرادية غارسين في تربة نفسيتهن تلك الميول الشاذة ، لان الاختبار يدلنا على ان تلك العلاقات كانت بريئة صافية طاهرة .

فرفيقة المدرسة في نظر الفتاة لعبتها اثناء طفولتها ، تكشف لها عن كل سر دفين ، وتبثها الاشواق والآمال البعيدة ، وتطلعها على اماني الوثابة فيما بدأ يتكون في ذاتيتها من حالات عاطفية متعددة .

تشعر فتشعرها بشيء جديد اسمه « الحب » . لذة لم تتذوقها بعد ولكنها تتوق الى تذوقها وفي توقانها الملح المغري احاديث تتبادلها مع رفيقاتها ولو خيالياً .

تجلس للسمر مع رفيقات سنها فلا تتعدى احاديثهن « الحب » « الاحساس » بما سببته لهن نظرات المارين وكلمات اعجابهم . فهن يسردن على مسامع بعضهن ما علق باذهانهن من فصول رواية غرامية قد قرأنها ، ويقلدن مشاهد فلم عاطفي مؤثر ، فيعجبن وينقدن ويعلقن على الحوادث والمشاهد بما طاب لهن .

تروع احداهن قبلة نارية ملتهبة ، فتؤيد رأيها اخرى واصفة ما نالته الممثلة الحسناء من النشوة ، عند ملامسة الشفاه ، وقد تبدي ثالثة رغبتها في الحصول على نظيرها ... لا مجال لغير الحب في تلك النفسية الفتية ، فله وليس لسواه المقام الاول ، تشيد له الفتاة في خيالها عالماً خاصاً تعيش فيه هانئة باحلامها ، منفصلة عن عالم يعيش فيه الناس .

هي في عالم الخيال والحب والاطياف ، تتراءى لها فيه صورة فتى احلامها . تتخيله مديد القامة ، قوي العضل ، عريض الجبهة ، اسود العينين . تتوسمه شجاعاً جباراً كشمشون ، جميلا فتاناً كيوسف ، حكيماً ذكياً كسليمان ، مغرياً جذاباً كدون جوان ، كاملا يتهادى كأبولو في صفات المقدرة والجمال . تقضي الساعات الطوال تتحين الفرصة للقاء امير خيالها . مناسبات لا تخطر في بال ، تقف في نافذتها وقفة جوليت

المتطلعة الى روميو يتسلق الاشجار والاخطار اليها . تتمثل نفسها تحت ظلال الزيزفون في الحديقة حالمة واجمة كمجدولين ، او وراء خدرها منتظرة كليلى سقوط الليل لتسمع صوت مجنونها الهائم في سراب الصحراء .

تقضي امام مرآتها الساعات الطوال تتحس مكامن الجمال في بشرتها الصافية ، تمضي تارة في التحديق الى عينيها مستطلعة مقدرة وقع سهامهن وقد تشعر شعوراً متنبهاً كامرأة لاستكشاف محاسنها الخبيئة ، فهي تعجب باعضائها التناسلية بثدييها أو فخذيها أو ساقيها وبقوامها وبطنها ، وبشعرها الطويل الذهبي او الحالك السواد ، فتستعرض ما عندها من البضاعة الجميلة ، ولو في اعتقادها هي ، تسرح شعرها تسريحة ممثلات المسرح والسينما ، ترتدي ثياب امها البيضاء مقلدة العروس بكامل زينتها .

تجري تمثيل شتى الاوضاع المنطبعة في مخيلتها ، لا تستمر في وضع واحد اكثر من لحظات خاطفة ، فهي امام نفسها تعجب بنفسها ، مقلدة تارة المرأة الغامضة كجوكندا جاربو ، والمغرية كريتا هيوارث ، والمستهترة كليندا دارنل .

هذا ما تفعله الفتاة في هذه المرحلة الحساسة . فما الذي يفعله الفتى يا ترى ؟

أيتوق الى ما تتوق اليه الفتاة ؟ أيقضي الساعات كالانثى امام المرآة ؟

لا اظنه الا مغايراً لهذه الاعمال بدافع الغريزة ، وعوامل التربية ، فهو يفاخر امام رفاقه بالشعر النابت على بعض اجزاء جسمه ، وكثيراً ما

يفتح صدره معتزاً برجولته ، فتراه يستعمل الموسى ويمر بها على ذقنه قصداً منه في انماء الشعر فيها ، يكاد الفتى لا يرى شعيرات متناثرة على ذقنه حتى يسرع في حلقها يومياً ، ومرتين في اليوم الواحد احياناً ، تراه يتأملها ويتحسسها وفي تأملاته وتحسسه وعود المستقبل القريب ... تراه يقلد في سيره وحركاته وسكناته الرجال ، فيحاول ان يكون منتصباً عابس الوجه ، منتفخ الاوداج خشن الصوت ، ممعناً في الاكثار امام المرأة من كل ما من شأنه ان يظهره امامها في مظهر القوة والبطش والرجولة .

نرى في امانيه غير ما نرى في اماني الفتاة ، فهو يبني احلامه على المستقبل ، الحب ليس كل شيء عنده ، يروعه الكفاح من اجل المال ومن اجل العلم والشهرة اكثر مما يروعه الكفاح من اجل الحب والمرأة... يطمح الى ان يصبح محامياً ، مهندساً ، مخترعاً ، طياراً ، بحرياً ، وفي طموحه ارادة لغزو العالم وجعله محوراً لمطامحه وانانيته . هو يريد التربع في قمم المجد والشهرة وعروشها ، يأمل في منافسة آغاخان في ثروته ، وترومان في مجده ، هو يأبى الا ان يخلد اسمه في استحقاق ما ، واكتشاف يقوم به املا منه في التفوق الكلي على سواه ، ورغبة منه في امتلاك اعجاب كل نساء العالم ، وطمعاً منه في اجبارهن ان يتهامسن باسمه مفتونات ، ويترامين على اقدامه عاشقات .

قالت احدى الاديبات النمساويات :

أوجد الرجل العرش والمجد لعظمته ، والمدفع والسيف لتغلبه وقتله ، والعظمة والقوة لاشباع مطامحه ، والدرهم والمال لاستعمال حاجياته

ووجاهته ، واكتشف الكهرباء والنور لاستضاءته وانارته ، واستخدم الحيوانات والفاكهة لركوبه ولذته والالماس والجوهر لمفاخره وزينته .

لقد سخر كل ما في الطبيعة مما ذكرت ومما لم اذكر لانانيته وسخر نفسه وعرشه ومجده وعظمته وسيادته وخياله وشعره ومفاخره وزينته وانانيته لاجل المرأة .

العادة السرية

تبدأ الفتاة حياتها الجنسية مركزة كل اهتمامها بنفسها وباعضائها تتحسسها تارة ، وتتأملها اخرى ، مستجلبة امام المرآة محاسنها .

وقد تجد سروراً في لمس ثديها النافرين ، ومداعبة نفسها، ويشتد هذا الشعور والاحساس في سن المراهقة، فاذا لم توفق الشابة الى ارواءه او اشباعه بالطريقة الطبيعية ، تفكر في جهازها التناسلي ، وتشعر بقوة تدفعها للمسه ، وهي غرقى في سكرة الايماء .

فالمداعبة تزيد هيجانها ، فتجد بالحك والفرك احساساً ممتعاً يهز جسدها المرتعش بالشهوة المكبوتة المصحوبة غالباً بتخيلات شهوانية عن جسد الرجل العاري ، او عن عضوه التناسلي، مما يجعلها تزيد الضغط والشد الى ان تنتهي المداعبة والملامسة ، بتلك الرعشة العصبية وتلك التنهدات العميقة الخارجة من بين ضلوعها .

والمصابات بالعادة السرية اكثرهن من العوانس اللواتي لم يتسن لهن ارواء شهواتهن المتقدة عن طريقة المضاجعة الطبيعية بين رجل وامرأة، وشابات المدارس الداخلية ، والعاملات المنفيات عن جنس الذكور ، اما فتاة هذا العصر فهي اكثر عرضة لتلك المحرضات النفسية، والمهيجات للشهوة. تغذيها احاديث الحب التي تسمعها من صديقاتها، وقراءة الروايات الغرامية الموضوعة باسلوب يثير الشعور ، ويستفز شهوة الشباب ، وتنميها

رؤية الصور والتماثيل العارية التي تمثل مواقف الخلاعة وخاصة ما كان منها يمثل عمل الواقع بين رجل وامرأة .

وتلعب دور السينما دورها بايصال تأثيرها الى اعنف المراحل بالمواقف المهيجة كالقبل والمعانقات العنيفة .

وهناك الرقص الافرنجي مع فتاها صدراً لصدر ، ووجهاً لوجه ، وعضواً لعضو يتحككان ويتلامسان ، بفضل الملابس الضيقة التي اوجدتها الموضه ، كل هذه المؤثرات تدفع الدم في عروق الشابة وتوقظ فيها الغريزة الجنسية ، مما يغرر بها احياناً ، ويدفعها غالباً الى الخلوة لاستعمال اليد وارتكاب الفعل المعروف بالعادة السرية .

اما الاضرار الناجمة عن هذه العادة ، اوهنا انها لا تطفي النزوة الحيوانية بل بالعكس تزيدها استعاراً ، فلا تلبث ان تثور الشهوة ثانية ، فتلجأ الفتاة الى نفس الطريقة آملة اطفاء هذا السعير الذي لا ينتهي الا بنفس النتيجة لا كما زينته النفس الشهوانية ، وصورته المخيلة الملتهبة بتلك الصور الحمراء ، وقد يصحب هذه العادة شعور عصبي اقل ارضاء ، واكثر انهاكاً من الجماع العادي ، وبالممارسة والادمان عند النساء المتقدات العاطفة ، الملتهبات الميول ، يصبح من الصعب كبح هذه العادة المضرة من اوجه عديدة .

صرح احد الاطباء الامركانيين ان المداومة على العادة السرية تسبب التهاباً وسيلاناً في المهبل عند المرأة . وعلق على ذلك بقوله : عالجت فتاة قد استشارتني لوجود التهاب عندها ، ولاحظت وجود خدوش متعددة على الشفرين الكبيرين وعلى غشاء البكارة ، فسألتها عن هذه الخدوش لان بعضها كان ملتهباً ، فاخبرتني ان السبب هو استعمال يدها ، وتوجد

بين النساء من يستخدمن الكلاب عوضاً عن اليد .

اخبرتني احدى الاجنبيات ان بوبي ، كلبها العزيز ، اكثر حناناً واغزر اخلاصاً من الرجل في كل شيء حتى في العلاقات الجنسية .

وعرفت منها طرق تدريب كلبها لاعطائها اللذة المنشودة اذ قالت لي: لقد سئمت خشونة الرجال وأنانيتهم وقلة كفاءتهم في اشباع ميولي ، لذلك استخدمت كلبي بوبي في ملاذي التناسلية بعد ان دربته بمنتهى الاتقان ، وانني اجد لذة في تسليم نفسي لحيوان مثله اكثر من تسليمه لرجل ما .

وذكر احد البحاثة المدققين في دراسة العلاقات الجنسية الشاذة ، انه رأى امرأة جميلة هي جارته اضطجعت عارية تماماً وجامعت كلبها ، ولاحظ انها كانت تشعر بلذة كبرى لدرجة انها لم تشعر انه كان يطل عليها من نافذته التي لا تبعد عن بيتها اكثر من خطوتين ، وكانت تظهر عليها آلام تدفعها الى الصراخ من نشوب اظافر الكلب في المكان الحساس .

وعندما سألها في اليوم التالي عن سبب تمتعها باللذة مع كلبها اجابت : لانه ابرع في اروائي واكثر نظافة من الرجال في العلاقات التناسلية واخلص منهم .

ومن اهم اسباب العادة السرية التعشق الخيالي للاعضاء التناسلية في الرجل، او التعشق الذاتي، اي أن يتعشق الشخص نفسه اذا كان على قسط وافر من الجمال والسحر ، وكلنا يعرف قصة نيرون الذي هام بأخته لانها تشابهه تمام المشابهة .

والمرأة اكثر تعرضاً للتعشق الذاتي من الرجل تتجلى فيها من وقفاتها المتتالية امام مرآتها تستطلع فيها مكامن سحرها ، وتستعرض فتنتها وتتحسس بشرتها الناعمة باعجاب واعضاء جسمها الجميلة ، مما يجعلها

اكثر استجابة للتعشق الذاتي واستعمال العادة السرية . وصرح احد الاطباء : « ان هذه العادة اكتسابية تتعرض اليها الفتاة عن طريق آخرين ، قد يكونون الآباء والامهات انفسهم ، او المدرسين والاصدقاء والصديقات » .

الانثى بطبيعتها فضولية ولوعة باستطلاع الغوامض ، وكشف الخبايا ، وقد يسهو الاب والام عن ذلك فلا يتورعان امام بناتهن من الاحاديث التي تثير فضولها ، وتدفعها الى معرفة ما هنالك ، وبعد رؤيتها لما قد يتم بين والديها من المهيجات للشهوة ، فلا يستبعد ان تستعمل يدها لتهدئة اعصابها المتوترة . وكثيراً ما تتعلم هذا الفعل من الخادم الجاهلة التي تلجأ الى العبث باعضائها التناسلية كوسيلة تسكتها عن البكاء ، فتنمو معها هذه الميول الى ان تصبح فيما بعد عادة يصعب التخلي عنها . واعراض العادة السرية تظهر على وجه الفتاة وفي حالة جسمها عموماً ، لانها تكون عادة هزيلة البدن ، في صوتها بحة غير مألوفة ، وقد يعلو وجهها اصفرار ، ويرتسم تحت عينيها هالتان زرقاوان من تأثير الاجهاد والكلال اللذين انتاباها .

كثيراً ما تكون ضعيفة الذاكرة ، وتزداد ضعفاً كلما استمرت في استعمال اليد ، وقد يؤدي بها ذلك الى ضعف في النظر ، وارهاق الاعصاب نتيجة فقد المادة الحيوية بطريقة منهكة غير طبيعية ، ومنهن من يكون المهبل لديهن متسعاً بشكل غير عادي ، كما اكد الدكتور فوريل ، ويكون سطحه رطباً والشفرات محتقنتان والبظر ممتداً ، ويغلب احياناً ان يتمزق غشاء البكارة لدى الفتيات العذروات .

ويلاحظ وجود مادة بيضاء في سراويل مرتكبات الفعل ، كما

توجد بعض ادوات غريبة مخفاة في الفراش كفرشاة اسنان ، او اقلام او شيء شبيه بعضو الرجل التناسلي مصنوع من الكاوتشوك وغير ذلك.

واكد بعض الاطباء ان من يفرطن بالاسترسال في هذا الفعل المعقوت ، يصيبهن ضعف الاعصاب والمعدة والقلب ، والرئتين والنظر وضعف سائر الاعضاء التي تؤدي الى الشلل او الجنون ، لان الجهاز العصبي عند المرأة اضعف منه عند الرجل ، وشعورها الشهواني اشد تأثراً منه ، واعضاؤها التناسلية ادق ، ولذلك فهي اشد تأثراً بالضرر ، واكثر عرضة للانهاك في جهازها العصبي مما يؤدي بها الى الصرع او الشلل اكثر من الرجل .

كتب « برادخ » عن العادة السرية ، فقال : انها الجناية على النوع البشري .

وقال « رافيليه » : انها اشنع واكثر تدميراً للمدنية من الطاعون والجدري وسائر الضربات التي يمكن ان توجه للانسانية .

وقال احد الاساتذة في التربية الجنسية :

« ان التعليم الجنسي لازم للتغلب على الشرور العديدة الناجمة عن استهتار الشبان والشابات بالناحية الجنسية على خطرها ، والنظر اليها انها مجرد وسيلة من وسائل اللذاذة واشباع الشهوات » .

فيجب اذاً لفت نظر الآباء والامهات الى اطفالهم من وجهة التربية الجنسية ، وهذا ما تعامه المدارس في الغرب ، فتعقد مجالس محاضرات خاصة ، تدعو اليها آباء وامهات الاطفال لتنبيههم الى واجبهم الخطير في توجيه اولادهم ، خوفاً من وقوعهم في الشرور والشذوذ والفوضى الخلقية التي تهدد بالقضاء على المدنية وعلى الجنس البشري .

الخطبة

الحب وحده يسير عواطفنا ويستأثر بها ، وانسجام العاطفة المتبادلة يثير شهوة الملك في نفسي المتحابين ، ليستأثر كل منهما بالآخر ، فما الخطبة الا مظهر من مظاهر اثرة الرجل ، ورغبة ملحاح في تملك من يهوى .

وما المحبس الذي يضعه في اصبع المرأة الا رمز لعهد ابرم بينهما ، ومعناه الحيار المشترك الموحد ، للثبات في الحب حتى الموت ، وقد يكون رأى مجتمعنا القيد الذي يقيد الرجل به المرأة ، خوفاً من ان يحوزها سواه ، فتلك الحلقة الذهبية او الفضية ليست الا الخطوة الاولى لتنظيم العلاقة بين الخطيبين ، وما يترتب على ذلك مما يقتضيه الزواج .

وليس هذا فيما نعلم بالجديد في تاريخ الانسانية ، فاباؤنا الاولون كانوا يدافعون عمن استأثروا بهن من النساء ، ويأبون الاصيانتهن في حرز حريز ، معهدين الى ذلك بهذه الحلقة التي هي بنظري رمز الاثرة والانانية في اجلى مظاهرهما .

عهد الخطبة يغلب ان يكون حجر الزاوية في بناء صرح الاستقرار ، ونقطة الانطلاق الى آفاق جديدة ، والحد الفاصل بين الماضي والمستقبل ، لقد اتفق لي ان سألت احدى اللواتي عرفتهن منجولات ، لا يقر لهن قرار ، كنحلة من زهرة الى خرى ، سألتها عما اهاب بها الى الاعتصام بمزايا المحصنات ، فعرفت ان السبب في ذلك كان عقد خطبتها ، ومعاهدتها

خطيبها على الحب والوفاء ، والرادع لها عن الاسترسال ، والانطلاق ، وفق اهوائها ، والواضع حداً فاصلا بين ماضيها وحاضرها ، انما كان تلك الحلقة الذهبية ، وذلك الخاتم الذي زين به بنصرها .

عهد الخطبة اجمل عهد في حياة الذكر والانثى ، فهما يمهدان فيه لحياة موحدة الغاية ، وفي قلبها ايمان لا يتزعزع ومحبة لا تنضب ، وما زيت تلك المحبة الا المشاركة في الشعور والروابط التي تربط الازلية بالابدية .

يحلم الفتى والفتاة ، وفي قلبيهما تطلع لفجر جديد ، وفي اعينهما خيالات لما سينعمان به من السعادة ، وفي آذانهما اجواق من عوالم لا تبصر ترنم صامتة ترنيمة الحب .

وكثيراً ما يتبادل الخطيبان نظرات عميقة ، واحاديث صامتة ، وقبلات ولثمات ملتهبة ولمسات تدفع الدم في العروق. وقد يتسع افق العاطفة امامهما، ولا سيما عند الانثى التي لم تزال محتفظة بطهارتها الجميلة، وبتوليتها الثمينة لانها تكون شديدة التأثر ، مرهفة الاحساس تذهلها الموسيقى التي ترد صدى نبضات قلبها ، وفي نشوتها ترى في عين رفيقها الذي سيشاطرها الحياة والفراش والطعام جمال العالم الفاتن وروعته الممتعة .

ومواصلة الزيارات بين الخطيب وخطيبته تقوى اواصر الحب بينهما ، فيصبحان ولا طاقة لاحدهما على مفارقة الآخر ، فلا العواصف ولا الثلوج ولا الحر ولا المسافات تقعد الخطيب عن موافاة خطيبته كلما اتيح له ذلك ، وكثيراً ما يرافقها الى دور السينما والمتنزهات والملاهي ، يمشيان معاً ، يقرآن معاً ، يتناجيان ويتداعبان متلذذين بنعيم الحب ، متعاهدين على الاخلاص والوفاء .

وقد يندر ان تبدأ الخطيبة بمصارحة خطيبها بكوامن قلبها واشواقها خوفاً من الفشل والصدمة ، فهي تمقت ان ترى نفسها في موقف الذل والهوان ، لذلك تنتظر ان يصارحها هو وغالباً تعبر له عن حبها في قبلاتها الخيالية الصامتة ، ونظراتها المعنوية المتتابعة .

ومهما اشتدت ثورة شهواتها فهي تكبتها وتمعن في كبح جماحها ، لان التمادي والصراحة في رأيها تهتك وخلاعة ولانها تخشى ان يحتقرها خطيبها اذا ما درى بشيء من ذلك متخذاً من جرأتها فكرة سيئة عنها ، فلذلك تترك له حق مصارحتها بالحب ومغازلتها ومداعبتها ، ولكن اذا حدث ان كان الخطيب خجولا لا يجرؤ حتى على تقبيل يد خطيبته ، فكثيراً ما يبقيان طوال تلك المدة كاخوين متألمين نفساً لا يبوح احدهما للآخر بالمه .

واسباب تنافر الخطيبين ترجع لانعدام الحب بينهما ، اما بارغامهما على عقد الخطبة واما لتفاوت الاعمار بينهما تفاوتاً كبيراً ، والمرأة عرضة لان يجحف بحقها اكثر من الرجل ، والسبب في ذلك هو المؤثرات والعادات والتقاليد والآداب الاجتماعية التي تكاد عند بعض الفتيات تحرمها حق اختيار شريك حياتها .

العشرة بين الخطيبين — على ما ارى — امر ضروري لما يتاح في خلاله لكل واحد منهما درس اخلاق الاخر ، ومعرفة درجة ادبه ، ووقوف على نسق حديثه ، وكيفية مجاملته ، ومستوى فضائله .

وفي كثير من الحالات تشغف الفتاة بخطيبها فتؤثر الانزواء معه او اعتزال المجالس العائلية ، فتنتحي واياه زاوية او شرفة لكي تكون لها حريتها الكاملة في محادثته ، ظانة انها بهذا الانفراد تستطيع ان تختبره

جيداً ، والحقيقة عكس ذلك ، اذ لا تصدر عنه الا العواطف الغرامية ، وما اليها من مغازلات ومداعبات .

وقد المع الى هذا الدكتور نقولا حداد في كتابه مرشد الشبيبة بقوله :

لا تتمكن الفتاة من تفهم الفتى جيداً وهي في عزلة معه ، مهما طالت عشرتها ، وتكررت مجالستها ، ولكنها تستطيع ان تدرسه جيداً وتتفهم ميوله من ملاحظة عشرته لاقرانه ، واصحابه واهله في المجالس العائلية ، الى ان قال: لان في العشرة العمومية يقل التصنع وتبدو الحقائق.

اذن فينبغي ان تتجنب الفتاة ما امكن الانفراد بالصديق الفتى تفادياً من الوقوع بشراك التغرير والانزلاق ، وتجنباً لما قد يؤدي اليه معسول الكلام في نشوة الحب وجنون الهوى ...

الحب والخطبة

obeikandl.com

الزواج

من اولى رغبات كل امرأة واحبها الى نفسها في الحياة ايجاد رفيق لحياتها يمنحها حبه وقلبه ، رعايته واخلاصه ، ماله واسمه .

ان الفتاة تحلم بالزواج منذ أن تتوسع مداركها ، ويخفق قلبها للحب ، وتتأجج العاطفة في اعماقها ، انها تتمنى نصفها المتمم لذاتيتها ، وفي تمنياتها صلاة ، لتعيش بظله اعواماً حافلة زاخرة ، وتتخذه انيساً تطوي معه ما تبقى من سني شيخوختها القاحلة المقفرة ، فمن خير ضروب العزاء ان تشعر بان لها سنداً قوياً تعتمد عليه في الشدائد ، وتركن اليه في الملمات . هذه امنية المرأة الخالدة فيها تمثلت حياتها بكل حوافزها ، طامحة متأملة ، فان طعنت في تلك الامنية الغالية تعرضت للحادثات الجسام ، وانتابها من جراء ذلك اضطراب في نفسيتها وصخب في حياتها ، وقروح وجروح في اعماقها لا تبرأ ، فهي ازاء امانيها المحطمة ، وآلامها الدامية يتلاشى فيها كل رجاء بالمستقبل فلا ترى في افق حياتها سوى شمس الشقاء مبرقة بالدماء .

نراها تبكي احلامها الزائلة ، وامانيها العاثرة ، متمثلة نفسها تتخبط في مستنقع البؤس وليس فيه الا رجال المادة والشهوة منطرحين على ركام الملاذ .

والويل كل الويل للمرأة التي تلقنها الحياة ، اوائل دروس الاوجاع

والآلام فانها تمضي باوجاعها وآلامها ما تبقى من حياتها ، واجدة في الالم قوة تستهويها .

ولكم وقفت امام متألمات وثائرات مستجلية في ألمهن وثورتهن سر حوافز الالم ومبعث الثورة ، فادركت ان الخيبة في حياتهن العاطفية ، والفشل في اختيار شريك حياتهن كانا المسبب في مصيرهن ذاك .

لقد جلست كثيراً الى نساء اضطرتهن انانية الرجل وشهواته الجشعة الى الانزلاق في طريق اليأس والشقاء ، ولا يزال يتردد في اذني صدى اناتهن المتصاعدة من اعماق ارواحهن .

كم من ضحية همس مخادع في اذنيها ساحر لفظه ومعسول وعوده فتبعته قلباً وقدماً ، فاذا بها تعود من رحلتها المغررة وقد فقدت اعز ما تضن به ... فقدت الامل ، فكرهت العالم ومن فيه ، واقسمت الا تعيش الا في عزلة وتقشف بعيدة عن الحب والرجال ...

كم من عذراء ... قدمت نفسها قرباناً على مذبح الحب فاذا بها تقع في شرك الذئاب المفترسة ، شرك المضللين ، الذين قد زينوا لها السير في طريق الغواية .

كم من امرأة ملأ قلبها الكره الشديد والحقد ، وانتابتها ثورة وطغيان ضد الرجال الذين قذفوا بها في منحدر رهيب تصارع الاقدار القاسية .

ان كل ما يعتري المرأة من الآلام والاحزان والاضطراب وكل ما يحيط بها من الشقاء والتعاسة والرذيلة سببه عبث الرجل وانانيته ، واندفاعه في تطلب الشهوات التي هي من عيوبه ، ولو مست القناعة نفسه الجشعة لقلت آلام المرأة ولانهارت احزانها ولانقشعت غيوم بؤسها

وشقائها ، ولأدى الى المجتمع في عالم الاسرة انجع زواجر العبر ، وانفع مطهرات الآلام .

وهناك عوامل تسبب في تلك النفسية النسائية جروحاً وقروحاً ، آلاماً واحزاناً ، فتبيد امانيها ، وتجعلها تتحاشى الزواج ، وتتهيب الرجل ، وتمتنع في لوعة واسى عن ايجاد نصفها المتمم ، وتلتمس عبثاً الوحدة مقصية روحها عن مواطن الحب ، ومكامن الشعور اثر ما في نفسها من نصائح الام المتشائمة التي اوقعتها في وهدة الخيبة والالم .

وكم من اقوال تردها الام على مسامع الفتاة ، معددة ما تتعرض له المرأة في الزواج من الصعوبات ، وما يصيبها من الاوجاع ، وما تعانيه من القساوة والعنف فترسم في ذهنها صورة شنيعة عن وحشية الرجل ، وعن تلاعبه في امتلاك المرأة في سبيل الوصول الى اغرائها وتمزيق بكارتها تمزيقاً ، وما يسببه لها من الجروح المؤلمة ، والنزيف المميت .

فاندفاع الام في تصوير هذه المآسي لابنتها بدافع الصيانة والتربية بهذه الصورة المشوهة عن الرجل خوفاً عليها من انخداعها بمعسول الكلام فسقوطها في حمأة الشهوات يجعل الفتاة تفقد ثقتها الكلية بالرجل ، وتصبح ملذات نفسها نوعاً من الالم ، وكثيراً ما تتمرد على الزواج مفضلة حياة العزوبة ، وفي تفضيلها ذاك خوف مما رسمته البيئة والام في ذهنها من صور عن قساوة الرجل ، وخداعه ، فلا ترى في الزوج الا صورة الوحش الادمي ، ولا تجد في الزواج سوى سرير الاوجاع .

ويتجلى خوف الفتاة في اجلى صوره ليلة الزفاف فهي تنتحب باكية ، وتتعلق بامها لا تريد عنها ابتعاداً ، وازاء عريسها تنتابها حمى الخوف ، فيخفق قلبها خفقاناً سريعاً ، وكثيراً ما تلجأ الى الهزيمة او

المقاومة العنيفة ، او التوسل اليه والدمع يترقرق في عينيها ، او الانقياد اليه انقياد الامواج المتلاطمة للعواصف الثائرة ، فليس اصعب على الفتاة من ان تضطر الى ان تدع شخصاً لا تزال تنظر اليه كغريب يتصرف باعضائها التناسلية ويسلبها اثمن وأقدس شيء فيها .

فاتقاء لما يحتمل وقوعه في مثل هذه الحالات يجدر بالام ان لا تحاول توجيه ابنتها الى اية فكرة من الفكر التي تطبع في نفسها صور الخوف من الرجل لان سعادة الزواج تعود الى التوجيه ، خاصة توجيه الفتاة الى أن تحب حباً صحيحاً صالحاً نقياً ، تنقاد اليه بالغريزة ، والاقتناع بكفاءة من تهبه قلبها ومستقبل حياتها فتمحض فتاها حباً صحيحاً صالحاً نقياً تقرب به بين روابط الحب والزواج ، مهما تنوعت في نفسيته التقلبات العاطفية ، ومهما فضل الحياة الحرة المنعتقة من ربقة القيود التي هي من ميزات الرجل ، فمتى وجد فتاة تبادله الحب والوفاء والتسامح عن هفواته ، والسكوت عما تراه من ميوله الى التمتع والمجون ، فكثيراً ما تلهمه تضحيتها واخلاصها حباً ووفاء لها يفوق احياناً حبها له ووفاءها اذ يتضح له انه يرى فيها الزوجة المخلصة المحبة التي تملأ البيت بهجة وسعادة ، وتعطي الذرية الصالحة التي تنتج اثمار ، فتتغذى العائلة بحلاوة صبرها ، وتقومها بصلابة رأيها ، وتكران ذاتها فتشبع انانية الرجل بهذا التسامح وهذه التضحية .

لقد عرفت من الرجال المندفعين وراء الشهوات والمنغمسين في مواطيء الرذائل من قد ارتدوا عن عبثهم ومجونهم بسبب اخلاص وتضحيات زوجاتهم ، فاذا بهم ينقلبون من انفسهم فيخلصون ويتفانون في الاخلاص ، مبتعدين كل البعد عن الخيانات والمغريات ، فاذا تروت

المرأة عاملة بشيء من الحكمة ازاء خطيبها او زوجها في مرحلة فتوره وانشغاله عنها مثابرة على اختلاسه اللذة كالسارق ، او عبثه واسترساله معالمة ذلك الى انطباعات في غرائزه ، ومناشىء في روحه ، تدفعه اليه الحاجة الموقتة ، لقلت آلامها واحزانها ، وحافظت على كيان العائلة ، وسعادة اطفالها .

قالت الدكتورة ستوب : « يجب ان لا تظن المرأة ان الحياة الزوجية على جانب كبير من القسوة فان الزوج ان وجد في بيته شيئاً من الراحة فانه لن يتحول عنه » .

ومما لا ريب فيه ان اصلح الزواج هو الناشيء عن الحب الصحيح ، والمجاري على الاختيار الطبيعي بين الزوجين لا الزواج المرغم عليه ارغاماً او الذي يتخلله غايات ومقاصد واهداف ، فان كل ما يسكت هاتف الاختيار سواء في الرجل او المرأة جناية على الانسانية والعائلة ولا سيما على الطفل فيما يرثه عن ابويه من عهر العاطفة ، وعاهات الحب .

قال زرادشت الفيلسوف الالماني : « ان الرجل الكامل او الاقرب الى الكمال انما هو ابن الحب الكامل ... » .

الليلة الاولى

يحدث عند الفتاة تأثيران ليلة الدخلة ، الاول نفساني ، والثاني جسدي .

فالتأثير النفساني ، هو وجل الفتاة واستحياؤها من عريسها ، لدرجة ان فكرة خلع ملابسها امام الغير تثيرها ، هي التي كانت تنعم بخلوتها في بيت ابيها وتخلع ثيابها على انفراد ، وكان لها فراشها الخاص ، وكيانها المستقل .

واما الثاني فيعود الى الالم الذي يحدثه فض غشاء البكارة بالوصال ، وما يرافق ذلك من نزيف دماء .

ان جهل الرجل لانفعالات عروسه كثيراً ما يكون سبباً لنفورها منه ، وصدمة قاسية تحول نعيم الحياة الزوجية الى شقاء ، على ان الرجل يستطيع ان يتدبر الامر بحكمة اذا كان على بينة من حقيقة عروسه ، وعلى كل حال فالتؤدة واللطف واللين كلها ضرورية لاثنين اخذا على نفسيهما عهداً بان يواجها سراء الحياة وضراءها معاً ، ولكنها اكثر من ضرورية في ليالي الوصال والمجامعة الاولى .

قد يصادف الرجل صعوبات في تلك الليالي مما يؤلم فؤاده ويصدم عواطفه ، وكثيراً ما يلقى خلاف ما كان يتوقعه من شوق الفتاة اليه وانشغافها به .

وما تكرها له في تلك الخلوة التي طالما نشداها معاً كامتع ما يتوق اليه انسان، ما تكرها له اذ ذاك الا لوقوفها وجهاً لوجه امام امر واقع تهيبه.

وما تهيب الفتاة ليلة زفافها، الفتاة الشرقية على الاخص، الا لجهلها حقائق كان ينبغي ان تقف على دقائقها قبل الزواج، ولكن تقاليد الشرق وشرائعه الاجتماعية ومصطلحاته العرفية كلها حدت من تفتح المرأة، وجعلت معرفتها لا تتخطى حدود النظريات، واوجدت منها مخلوقة لم تألف مجابهة الامور دونما وجل او تردد، فنشأت وعلى عينيها غشاوة يحوك خيوطها الجهل والحياء.

ان هذا التهيب وهذا الانطواء على الذات اللذين يبدوان منها ليلة زفافها، لما ينبغي على الرجل، في ازالته، الاخذ باسباب اللين والرفق والحكمة ... عليه ان يكون لبقاً في استمالتها، وان يلاطفها ويداعبها انستأنس به، ثم يبتدىء بعد ذلك بتحريك عواطفها وشهواتها الجسدية عامداً الى دغدغتها، وملامسة اعضائها التناسلية فلا تلبث ان تتحول الى سديم من العواطف. وتصبح على استعداد جسدي طبيعي للوصال التام، فيتسنى له آنذاك امتلاك ذلك الجسد المرتعش في شوق الى الوصال المتبادل.

على ان هناك من الازواج من تحكمت في نفوسهم الشهوات الجنسية وتمعرت في قلوبهم الغرائز الترابية، فلم يبالوا باحاسيس زوجاتهم ولا بما قد يسببونه لهن من الالم بذلك الجنون الشهواني حال امتلاكهن وسفح دماء بكارتهن على مذبح اهواء الانانية.

قالت الدكتورة ستوب في كتابها «اسرار الحياة الزوجية» ما معناه:

« اذا كانت ذكور الحيوانات العجماء قبل القيام بعملها التناسلي تعمد الى ملاطفة اناثها ومداعبتها ، أفلا يليق بالانسان ان يفعل مثلها على الاقل، ولكن يظهر ان الحيوانات العجماء تساعدها الطبيعة في تنفيذ مآربها هذه ، فهي لا تتغازل ولا تتداعب الا في الفصل الذي تكون فيه الانثى على اهبة ، لتنبض شهوتها النبضات الذاتية الطبيعية .

« واما الانسان الذي يبتغي رفيقة في كل فصل وفي كل حين من الفصل فعليه واجب مزدوج :

« عليه ان يثير الغرام في نفس محبوبته ، وان يفتن لبها ويشغف قلبها ويتفنن في اثارة عواطفها الى حد الاستعداد التام للمضاجعة » .

ثم استطردت تقول :

« ليس جعل المرأة متأهبة للوصال عملا انسانياً فحسب يراد منه تلافي تألمها ، وانما هو امر ذو فائدة عظمى ايضاً .

« وقد المحت الى وجود نوع من الرجال الشاذين المرضى بعواطفهم وشهواتهم الذين لا يبغون من الوصال الا الفسق والاغتصاب » .

يعتقد بعض الازواج انه اصبح مطلق التصرف في امر زوجته ، فان له الحق في عمل كل ما يريده بها ، افلم تصبح ملكه ؟ ولذلك فهو يثور من تمنعها ظاناً ان الليالي الاولى هي الليالي لجني الثمرة الشهية التي غرسها مدة الخطوبة ، انه لمخطىء في ظنه هذا ، لان الليالي الاولى ليست ليالي جني بل ليالي غرس . يجب ان يغرس فيها مبادئه ومثله العليا حتى تنمو وتزدهر فيجني ما شاء على مدار العمر .

يجب اذاً على الزوج ان يبحث عن السعادة الدائمة ويجري وراءها ، لا اللحظات القليلة من اللذة الفانية ، فلا بأس اذاً ان يرفق بزوجته ،

ويؤجل ما ينوي القيام به حينما يشعر بصعوبات الى ليلة اخرى ، بل الى ايام واسابيع اذا اقتضى الامر . حتى تعتاد الزوجة العلاقة الزوجية الاولى ، وتصير هي نفسها راغبة في الوصال ، كما عليه ان يكون فطناً في استنهاز اللحظة التي يستحسن فيها امتلاك عروسه عندما تكون مقاومتها له ليست الا تدللا نسائياً .

طالما تعددت الاضطرابات الناجمة عن اغتصاب المرأة ، تلك الاضطرابات التي كثيراً ما تؤدي الى خلق صدمات قوية ولا سيما اذا كانت المرأة شديدة الانفعال ، او عديمة الصبر ، او قليلة الخبرة ، فلا غرو ان تسفر ليالي الزواج الاولى عن الفراق الذي يمهد له الاثر السيء يطبعه في نفسية الزوجة ما مر بها من منفرات في الوصال الاول ، قد تنساها على مر الايام ، ولكنها تبقى حية في العقل الباطن ، وهذه الحالات الخطيرة كثيراً ما عجزت في استئصالها مهرة الاطباء النفسانيين .

فليكن الازواج على احتراس من هذه الناحية وخاصة في الشرق ، لان الفتاة عندنا تتزوج صغيرة جداً على الغالب ، هذا فضلا على ان بعضهن يبلغن سن المراهقة ، وقد يتجاوزن سن البلوغ ، وهن يجهلن حقائق الزوجية من الوجهة الجسدية .

والمرأة التي يكون ذلك شأنها ، وتكتشف فجأة ان علاقتها بزوجها تختلف كل الاختلاف عن علاقتها بأخيها مثلا ، وتفاجأ بالاطلاع على طبيعة جسده الحقيقية ، والدور الذي يجب ان تقوم به تجاهه كزوجة ، لا يبعد ان تصدم بادىء ذي بدء ، وتنفر من زوجها رافضة ان توافقه على رغائبه وشهواته .

ولا ريب في ان اسباب صدمات الزوجة العديدة مصدرها الطريقة

الوحشية في امتلاكها ، وتمزيق بكارتها تمزيقاً ، او فض غشاء البكارة بالاصبع مما يسبب لها الما ويثير اشمئزازها ولا سيما اذا كان الغشاء الداخلي على شيء من المتانة .

لقد جهل الرجل في استعمال المرأة كمتعة جسدية يتصرف بها كيف يشاء ، لقد جهل انها انسانة مثله لها احساس وكرامة ، لم يدر بخلده قط ان يهتم اولا بارضاء عواطفها واضعاً رغباته من الناحية الجنسية في المرتبة الثانية ليضمن له زواجاً موفقاً ، ومن هنا منشأ المآسي المفجعة تتمثل ادوارها على مسرح الوجود كل يوم .

وفي سابق العصور لم يكتف الرجل بالقسوة لسلب اعز ما تضن به المرأة ، بل زاد على ذلك بعد « الدخلة » ان ابتدع سجناً صناعياً يسجن فيه اعضاءها التناسلية ، ثم يقفل بمفتاح يضعه في جيبه احتفاظاً بعفاف زوجه ، فتحمل المسكينة فوق اوجاعها اوجاعاً ، وتستكين لمشيئته ، معانية ضروب القساوة والعذاب ، هذا فضلا عن ان ارهاقها بثقل حزام العفاف ، وحزام العفاف ذاك اوجدته انانية الرجل وشكوكه في فرنسبورج سنة ١٨٨٥ .

وقد وصف الدكتور فخري حزام العفاف بما يلي :

« لقد حوت كتب الف ليلة وليلة الشيء الكثير عن مثل هذا الحزام ، وهذه الآلة السادية عبارة عن حزام يلف حول اسفل البطن ، وبه شريط يربط من وسطه اماماً ، فيغطي عضو التناسل المرأة ، ويمر على فتحة الشرج ويربط في وسط الظهر ، وتوجد به فتحة من اسفل ، لتتمكن المرأة من التبرز والتبول واخراج دم الحيض ، وكانت تصنع

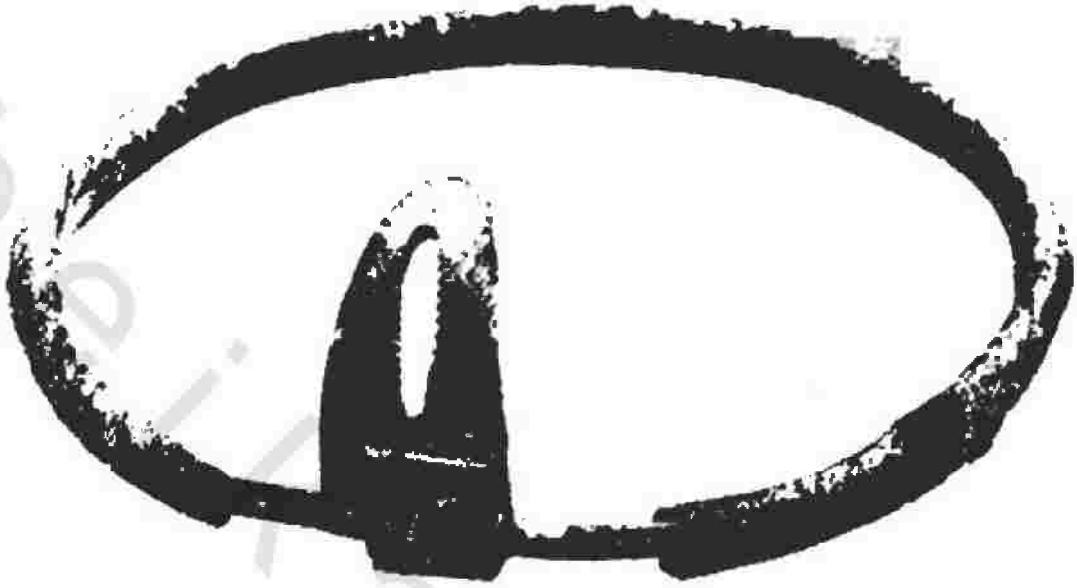

عن متحف كلني Musée Cluny

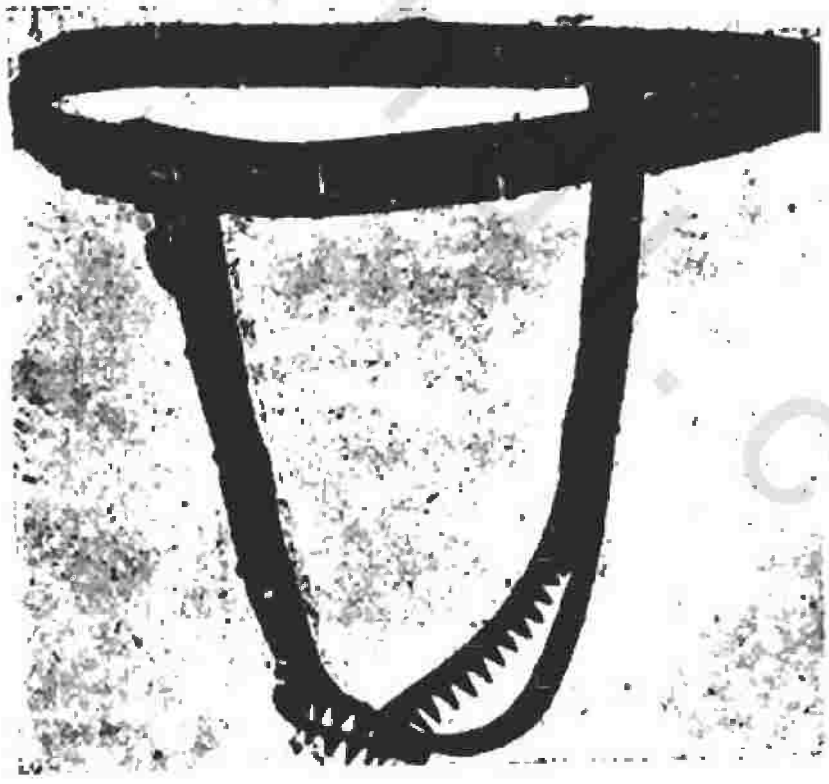

حزام العفاف كما رسم نقلا عن البروفسور فون بوستوف
وترى فيه فتحتان للتبرز والتبول ولدم الحيض

obeikandl.com

هذه الفتحة بحيث تمر هذه الافرازات بسهولة او بصعوبة ولكن لا يمكن باي حال من الاحوال ان يمر قضيب الرجل داخل هذه الفتحة التي صنع لها اسنان محددة لتكون خطراً على الرجل الذي يرتكب شيئاً ضد عفاف الزوجة اللابسة الحزام .

obeikandl.com

المضاجعة

لتكون العملية التناسلية كاملة ، يتوجب على الزوجين ان يمتزجا امتزاجاً كلياً ، لا ينتهيان منه الا ورغائبها الجامحة ، وشهواتها المستعرة قد تمت بنشوة الشعور المتبادل الى درجة الغيبوبة عن العقل الواعي ، فيتسنى لهما الاستسلام الى اغفاءة هادئة ولذة مجهولة في سعادة مجهولة .

وقلما يهتم الازواج الاغبياء بعواطف الزوجة واحساساتها عندما تكون على استعداد جسدي كلي لنبض شهواتها لاقتصارهم على اشباع نهمهم الحيواني غير عابئين بالالم الذي يسببونه للزوجة ولا بانهم مسؤولون بان يوفر لها الاستمتاع باللذة المتبادلة ، وارواء ظمأها الطبيعي مما يؤثر في صحتها تأثيراً سيئاً .

وقد يغلب ان يكون الرجل ضحية العادات الاجتماعية العمياء ، الصماء التي تحسب معرفة الاسرار التناسلية بدعة محرمة ، او ان يكون من هؤلاء المرضى في نفوسهم ، المنكمشين في عقولهم ، يثورون للتافل والتافه ، او ان يكون من الذين ألم بهم الاعياء الحسي والروحي فضاقت بهم الحقيقة .

ومن المعترف به ان الزواج الناضج هو ما استقر على المعرفة الصحيحة في العلاقات والميول الجنسية ، ويعالج ادباء الغرب واديباته بالصراحة السافرة المشكلة نفسها امثال الدكتورة ستوب والكاتبة سيمون دي بوفوار والدكتور بياترا وكرنوت وغيرهم .

وقد وضح هؤلاء في كتاباتهم عمل اعضاء الجسم في الرجل والمرأة وكيف يؤدي كل عضو فيها وظائفه المختصة به ، ولماذا يعمل ؟

وقسم الدكتور فخري في مؤلفه الضعف التناسلي ادوار العملية التناسلية الى اربعة ادوار :

١ ـ الدور التحضيري ٢ ـ ودور الهياج ٣ ـ ودور المتعة ٤ ـ ودور الخمول .

ففي اللحظة التي يشتهي فيها الرجل المرأة ، يفكر بان لا يطلبها في الحال لمضاجعتها ، بل ياخذها الى نزهة او يدعوها الى عشاء ، ثم يتصل بها ، فالدور التحضيري يستمر من ساعة اللقاء الى ساعة الوصال ، بعد ان يمر بدور الهياج . وقالت الدكتورة ستوب عن دور الهياج ما يلي :

« قضيب الرجل حين لا يكون في حالة الانعاظ يكون صغيراً رخواً متهدلا ، ولكن حين يحمس او يهيج اما باللمس الذي يؤثر على الاعصاب او برسالة عقلية صادرة من المخ ، يكبر حجمه كثيراً ، ويصير قاسياً منتصباً » .

وقد وصف الدكتور فوريل في كتابه : « المسألة الجنسية » ، دور المتعة بما يلي :

بعد ان يصل شعور الرجل بالهياج الجنسي الى غايته فانه يتصل بالمرأة ، ويقوم الاثنان — وخصوصاً الرجل — ببعض الحركات المنتظمة التي تزيد من هياج الجلد والغشاء المخاطي للاعضاء التناسلية الى درجة يعم الاحساس الشهواني معها الجهاز العصبي والجسم كله ، فينتعش الحس ، وتتجاذب الانفعالات الجنسية الطبيعية الى ان تنتهي بانسكاب السائل المنوي في ساعة المتعة ، وفي اثناء ذلك كما وصفه الدكتور فوريل : ينتاب

الزوجين نوع من الاجهاد الهادىء مصحوب بشعور اخذ ، واستسلام لذيذ ، من ارتخاء العضلات بعد تلك الرعشة الجنونية .

وقد المعت الدكتورة ستوب الى ان كل وصال بين رجل وامرأة يمثل زواجاً جديداً ، فلا بد من معرفة ما يحدث خلال عملية الوصال ، فبعد المقدمات التي تحمس الزوجين تحمساً متبادلا تصل باعضائها التناسلية الى ذروة الهياج ، يسارع كل منها الى اتمام عملية الوصال باندماج الاعضاء في مداخلها الطبيعية ، وحين تكون المرأة غير مهتاجة يكون مدخل الفرج والشفرات الناعمة النسيج التي الى جانبيه جافة ، فلا تنفرج لاستيعاب عضو الذكر المتضخم .

ومتى كانت المرأة على استعداد طبيعي ، وقد تهيجت التهيج اللازم ، تتورد تلك الاعضاء الفرجية بالدم الداخلي الذي في عروقها ، وتتوتر توتراً يشابه بعض المشابهة انتفاخ الرجل ، وتفرز تلك الانسجة سائلا مخاطياً يلين المدخل ، ويجعل عملية الوصال اكثر سهولة ، والذ متعة .

يعسر كثيراً تحديد المرات التي يصح للزوجين ان يتصلا فيها اتصالا جسدياً ، لان هذا الشعور (كيفي) لا (كمي) ولا يقاس بالمقادير والاعداد ، فهو طواعي متبادل يغلب فيه الاشتهاء على الاختيار .

يعتقد بعض الازواج ان في استطاعتهم ان يقربوا زوجاتهم في الاوقات التي يختارونها ، وحينما يحلو لهم ذلك ، لانهم ورثوا الفكرة العاتية « بان المرأة متاع لزوجها » ، ونسوا انها انسانة مثلهم لها مشاعرها وحساسيتها المستقلة ..

وتحديد عدد مرات المجامعة بين الزوجين يشغل الكثيرين من كبار الباحثين والاطباء ، امثال الدكتورة ستوب ، والدكتور فوريل

وغيرهما ممن وضعوا قواعد معينة لاصول المجامعة المتبادلة ، ووضحوا الاوقات التي يستحسن بها ان يتقارب الزوجان ، اي حين تكون المرأة على استعداد حسي وجسدي لا في حالة تعب ام عدم هياج .

قالت الدكتورة ستوب في كتابها « اسرار الحياة الزوجية » عن مواعيد الجماع :

« ان المرأة الصحيحة البدن ، العادية المشاعر تحس مرتين كل ثمانية وعشرين يوماً بموجة قوية من الرغبة بالاتصال الجنسي ، ولما كانت هذه الموجة للشهوة تشتد اشتداداً كبيراً في هاتين الفترتين خلال كل شهر قمري ، فلو نظم الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة بحيث لا يتم الا مرة في كل اسبوعين لما امكن تعيين الزمن واختيار الفرصة الملائمة لذلك ، ونراها تستدرك وتترك مجالا للحالات الطارئة بقولها :

« يحدث احياناً في فترة الجمود عند المرأة احوال طارئة خاصة ، ينبض فيها الشوق المتبادل بثورات عواطفها الشهوانية لذكرى متعات ماضية ، كالتي حظيت بها في الليلة الاولى من زواجها ، او لقراءة رواية غرامية ، او لرؤية صور تؤثر فيها الى غير ذلك مما يثير من طبيعته شهوة الجنس ، كل ذلك قد ينشيء فيها ميلا للوصال في غير ميعاده الدوري ، فتعمد لاثارة شهوات الرجل الذي لا يلبث ان يلبي نداء شهوتها ويحصل الجماع عن اشتهاء ورغبة متبادلين » .

وجاء بهذا الصدد الدكتور فوريل ، في كتابه « المسألة التناسلية » ما يتناسب وطبيعة المرأة الشرقية الحارة ، المتطلبة للمضاجعة اكثر من اختها الغربية نظراً لما نعرفه من تأثير اعتدال المناخ والطقس الحار ، والامزجة الخاصة .

فوضع قاعدة متوسطة معقولة للمضاجعة بين الزوجين مرتين او ثلاث في الاسبوع قائلا :

« ان الازواج الذين لا يرون هذا المعدل كافياً ، فدعاويهم فارغة، لان في وسع الزوج ان يضبط نفسه مدة اطول من هذه المدة » .

واقتصر هنا بعد هذا التلخيص والتعليق على آرائها ان اوضح رأيي الخاص في عدد مرات المجامعة وسأكون صريحة لان الدوران كثيراً ما يشوه الحقيقة .

على الزوج ان لا يضايق زوجته بشدة ولوعة بالاستمتاع الجنسي ، وتلهفه الشهواني ، ولا يتطلب منها في حين برودها تسليم جسدها قرباناً على محرقة شهواته وقدرته الجنسية .

فقد يؤلمها هذا الاتصال بغير رغبة منها فيه ، حين تكون شهواتها في حالة مد (اي برودة) كما يؤلمها عدم اشباعه رغائبها الجنسية ، حين تكون في حالة جزر (اي اتقاد) .

وهناك من الازواج من لا يستطيعون القيام بالاتصال الذي يروي شهوات الزوجة الى الاشباع ، بسبب سرعة القذف .

وقليلون هم الذين فكروا او تكلموا عن مقدار عذاب الزوجة التي تحولت حياتها الجنسية الى مأساة قاسية نتيجة مرض الزوج وانعدام التكافوء الجنسي فيه ، اما بسبب اجهاده قواه لاتصالاته الجنسية المتتابعة لكثرة وجود المغريات والحظايا والعاهرات ، او لزهده فيها بعد فترة الزواج الطويل ، فيتركها تتلظى في سعير مطالبها الجسدية وقد تندفع بالرغم منها الى احضان آخرين تستعيض عن اللذة المفقودة ارواء لشهواتها الجامحة .

والقاعدة الرئيسية للزوج في كل فعل جماعي ان يمهد له بالمغازلة والمداعبة ، وان يطيل هذه الفترة ما استطاع ذلك ، حتى يتهيأ لقبول المرحلة الثانية للمتعة، كما عليه ان يتحكم في اعصابه لئلا تنتهي هذه المرحلة بسرعة ، قبل اعطاء الزوجة فرصة اشباع ميلها الجنسي بالنشوة المشتركة، فاذا تعذر على الزوج ارواء شهوات زوجته الجسدية ، فما عساه ينتظر منها غير التمرد والخروج على طاعته وخيانته او مطالبته بالانفصال بعد ان اضحت لا تدين له بحب او عاطفة ؟

وقليلات هن الزوجات اللواتي يفضلن ان يتألمن في صمت ويعانين الامرين ، ويتحملن الحرمان في علاقتهن الجنسية .

نظرة واحد الى المرأة ترين كيف ان الطبيعة اختصتها بالعذاب دون الرجل ، فاذا تزوجت المرأة تزوجت بالعذاب ، محتملة آلام فض البكارة ، وفي الفراش كثيراً ما تكون ضحية انانية الرجل من اروائه شهواته البهيمية فقط ، وعند انتهاء العملية الجنسية ، وبينما يغط الرجل في نوم هنيء او يشعل سيجارة بتراخ ، تقوم هي الى الحمام وتغسل نفسها بعد تحمل عناء المجهود الجماعي ، معانية الظلم في شتى العلاقات الجنسية مع زوجها الذى قد لا يراعي احساسها ورغائبها ، لاهماله او جهله ان المرأة تحتاج مثله الى ما يريح اعصابها المتوترة ، فضلا عما تعانيه من ألم الولادة لانجاز الغرض الذي ترمي اليه الطبيعة ، من الفعل الجنسي وهو الانسال ، والاتيان الى هذا العالم بجنين .

الامومة

ما هي الامومة ؟ أهي السعادة الاساسية التي تتوق اليها المرأة في حياتها الزوجيه ؟ ام الحدث الاجتماعي الذي لا بد لها منه في تكوين الاسرة ؟

يخيل الي انه ليس الا الحلم الذي يدور في رأس كل امرأة ، وانه الرسالة الخالدة التي يتجلى فيها ما خص الله به الانثى ، فجميع النساء ينحنين اجلالا ، وفي نفوسهن هزة الخشوع امام صورة الامومة الرائعة ، فجميعهن يتمنين ان يتذوقن هذه السعادة العميقه ، مقيمات لها المقام الاول في حياتهن ، وهن لا يشعرن بغبطة ما قدر ما يشعرون بها حينما يصبحن امهات وان توافرت لديهن من دونها نعم الدنيا ، واجتمع عندهن الجاه العريض والثروات الطائلة ، والزوج المسعد ! قال زرادشت : « ليس الرجل للمرأة الا وسيلة اما غايتها فهي الولد » فالبنوة مرجع آمالهن ، فهن لسن بسعيدات ان لم يرزقن البنين الذين يعززون مكانتهن ويرفعون من قدر غايتهن القصوى في الحياة ، وحب الام للولد اقوى انواع الحب واطهره وابعده عن كل انانية ، فانها تضحي بكل شيء من اجله ، دون ان ترجو شيئاً مقابل ذلك . ولولا هذا الحب القوي المجرد عن كل انانية لما تعرضت كل ام لذلك الخطر ، راضية في سبيل الاتيان الى هذا العالم بولد جديد هي امه . قد

obeikandl.com

يكون الرجل بانجابه الطفل مدفوعاً بعامل اللذة وقد يكون ألم المراة لذة ، فالام لا تتحمل هذا الالم الموقت الا لما يعقبه من لذة دائمة ، فكل ام تشعر بلذة ما بعدها لذة في اتيانها بطفل صغير ، وقد نوهت الدكتوره ستوب : « ان الامومة المتألقة في اشد معانيها تتلخص في شيئين : لذة الاتيان بطفل صغير وتحمل الالم عند انجاب هذا الطفل ، و بعبارة اخرى هي تضحية النفس من أجل النفس » .

تسعد الانثى وتشع نفسها بالوان الهناء في اللحظة السامية التي تتحقق فيها هذه الامنية التي تفوق جميع اشعاعات السعادة ، ولحظات الهناء التي تمتعت بها .

ففي الهنيهة التي تضع فيها الام طفلا تقر عينها به ، ويرتاح ضميرها المعنى اليه ، وتشرق حياتها منه رغم الحمل المضني والوضع المرير الذي كثيراً ما يهدد حياتها بالانقضاء .

فالطفل للام هو الضوء الساطع الذي يملأ عينيها فترى حقيقة دنياها في انفتاح اجفان عينيه ، فتحب دنياها ، وان ثقل على عاتقها العذاب ، وتفجر في صدرها جرح الالم .

انه الاشعة التي تغمر قلبها بالقناعة والرضى ، والحبل المتين الذي يربطها بزوجها ، الامل الذي طالما تطلعت اليه وحلمت به ، هو انيسه الوحيد في ظلمات الوحدة وتاج مملكتها تحارب لاجله كل ما يتألب عليها من جيوش اليأس والقنوط .

يرى في نظراته العالم ومن فيه ، وفي ابتسامته المصباح الباهر الذي يكسح عنها ظلمة الحياة ، ويعينها على تحمل المسؤوليات باعثاً فيها القوة ومجدد فيها العزم .

تنسى الام بضمة منه الى صدرها كل ما كبلتها به الايام من قيود المحن والآلام فتنقشع الغيوم القاتمة من سماء حياتها كاشفة عن سماء مبتسمة زاهرة صافية .

وهي تسعى في سبيله وتجد غير مبالية بالتعب ، عاملة لرعايته بنشاط وامانة لاعداد قواه ، وتقويم خطواته .

تنصت اليه مأخوذة بسحر مناغاته الاولى ، ينادي: ماما — بابا — فتسرع اليه تغمره بالنشوة ودموع الفرح عالقة بجفنيها .

تنظر اليه نظرات العطف والحنان وهو يتسم ويضحك ، مدبدباً على البساط يجرب حركاته الاولى المضطربة ، فيسقط تارة ويصطدم اخرى ، فتضمه الى صدرها تشعره محبتها بوهج انفاسها ، وحنانها بحرارة قبلاتها .

تسهر الليالي الطوال على راحته وهي غرقى في احلامها البعيدة فترى في طفلها النائم ، بملء جفنيه مباهج الدنيا وما حوته من ذخائر الاماني .

كم من وثبة وجل اخرجت الام من هنيء احلامها ، وحركة ضعيفة او صوت ضئيل قد لا ينبه شعوراً غافلا ، يجعلها تستفيق مذعورة لتقف امام سرير طفلها ترعاه بحنانها ، وتتعرف الى مبعث وجله وحراكه .

هي لا تحتمل رؤية طفلها الباكي جائعاً ، او عليلا متألماً ، تضحي بكل شيء في سبيله ، محملة نفسها شديد العذاب لتهيئة طعامه ، او لمنحه تدبيها في الذ ساعات نومها .

تقضي الليالي في سهر مستمر امام طفلها العليل الموجع ، هاتفة من اعماق روحها ـ والدموع الحرى تغمر خديها ـ بالدعاء لشفاء طفلها ،

ولو أدى بها ذلك لدفع روحها ثمناً لشقائه ، تتوجع لاوجاعه ، وتتلاشى فيها كل قوة تجاه الالم الذي يعانيه ، فيرتفع صوتها بالانين المتقطع ، صدى اوتار قلبها المتقطعة .

ليس بين ميزات المرأة ما يفوق ميزة الحساسية فيها ، تحول نفسها الى هبات وعطايا من ينبوع زاخر بالمحبة والشعور والحنان ، يتفجر في اعماقها ، فتهب بسخاء ما لا يقدر الرجل ان يهبه لابنه ، لان الرجل ظمآن الى تلك الهبات السخية ، يريد مشاركة ابنه بنعم العطاء ، وهذا الظمأ هو الذي يدفعه الى الزواج .

وتتفهم المرأة بالغريزة ، مبعث بكاء الطفل مثلا ، اكثر ما يتفهم الرجل ، فتسرع اليه ملبية نداءه دونما تمهل او تساؤل ، بينما يقف الرجل مستفسراً مستوضحاً مفكراً .

هذا لان المرأة خلقت لتلبي الرغبات وتعنى بوجود الكائنات الحية التي تحيط بها ، وتمنح السعادة اولادها ، زوجها ، امها ، احفادها ، الذين تحبهم ، ولكل منهم شخصية خاصة ، ورغبات متفاوتة ، مما يجعلها بالفطنة الغريزية ، تدرك مكامن الروح في كل واحد منهم ، وتفهم مطالبهم المتعددة المتباينة الاهداف .

هذه هي الام المدركة معنى الامومة ، والمقدرة المسؤولية العظمى الملقاة على عاتقها ، ولكن أليس هنالك امهات جاهلات يجررن على الطفل آثاماً لا يغتفرها لهن المجتمع ؟

من النساء من تستنكفن بدواعي المحافظة على جمالهن عن ارضاع اطفالهن من اثدائهن خوفاً من الترهل الذي قد يشوه ذلك الجمال ، معبودهن الاعظم ، فيحرمن الطفل نعمة الرضاعة ، فينشأ الصغير ، وقد

جف فيه معين كل شعور انساني ينبع من صدر الام المتحجر التي قست ، وظلمت ، فصفعت قلبه بعواصف الحرمان ، هذه العواطف التي كثيراً ما تترك في قرارة نفسيته واعماق روحه جروحاً وآلاماً .

نرى ان معظم الاطفال الضامري الاجساد ، المهزولي الاعضاء هم ضحايا الحرمان من الغذاء الضروري الذي يحمله لبن الام . قال النبي : « لا تحرم المصة ولا المصتان ولا الرضعة ولا الرضعتان » (حديث) .

واثبت العلماء ان مصة الطفل الناعمة تمرن عضل الثدي فتقويه وتسميه وتزيد في جمال الام ومناعتها ، كما اثبتوا ايضاً من الوجة الطبية ان لبن الام ضروري حيوي في تغذية الطفل لما يتوفر فيه من الكميات الغذائية الوافرة التي لا توجد في الحليب المجفف .

واما من الوجهة البسيكولوجية فلا يختلف اثنان في ان الطفل الذي اشبعته امه من لبنها تتفاعل نفسيته بشتى العوامل الانسانية المنبعثة من صدر المحبة والعطف الذين يشعر بهما الطفل في تلك الضمة الى صدرها ، ينعم بدفئه متربعاً فيه ينهل من ينابيعه الخيرات التي تستكمل فيها قواه .

وما تلك الضمة سوى الامل الذي تصبو اليه نفس الفتاة ، منذ حداثتها عندما تضم لعبتها الى صدرها ضمة تدفعها اليها غريزتها وطهارتها فهل يجوز لها ان تحرم فيما بعد لعبتها الحية ، غرائز الحنان ، ودوافع الشفقة ، وميزات المحبة والعطف ومزايا الانسانية الزاخرة ؟

الطلاق

الطلاق كلمة شائعة في هذا العصر ، وكم من مرة استخدمت دون ادراك في حالة اضطراب وثورة ، فقوضت اركان العائلة .

وكم في المجتمع من ضحايا نتيجة الانفعالات ، وعدم التحكم في المشاعر وعدم التروي الذي يؤدي الى كارثة عائلية واجتماعية .

فالزوجان المدركان يحاولان ازالة سوء التفاهم بينهما، اما الجاهلان، فيتصاممان عن كل نداء ويؤثران الانفصال .

وليس القلق العارض او الطارىء سبب اختلاف الزوجين اذ يكون احياناً نتيجة حياة معيبة شاقة ، او لخيبة وفشل في اختيار الشريك ، او لصدمة في عدم تحقيق الرغائب والاماني من تضاد الآراء من حيث التفكير والميول ، او تنافر القلوب رغم الارتباط العرفي .

وتوجد اسباب اخرى لها اهميتها ، كعدم ارواء الزوج لزوجته رغائبها ، فتصبح ضحية لانفعالات اليمة ، واضطرابات نفسية ، تدفعها اليها الشكوك والظنون في خيانة الزوج الغير المبالي بمتطلباتها الطبيعية .

وقليلون هم الازواج الذين يعلقون على ذلك اهمية ، معتقدين ان عصبية الزوجة وانفعالاتها ناشئة عن شذوذ او عن انحطاط ، فينفصلان وكل منهما يعتقد ان الذنب ذنب رفيقه .

والرجل اكثر نفوراً من المرأة لتفضيله الحياة المنعتقة من كل قيد،

فان لم تكن الزوجة مدركة عاقلة تعمل على الاستئثار بزوجها ، فلا يستغرب ان تجد نفسها فجأة محطمة القلب ، منفصلة لا يربطها بزوجها لا حب ولا عهد ولا زواج .

وينفر الرجل من المرأة حين يعود متعباً من عمله فتستقبله الزوجة بلباس المطبخ ، مشمرة الذراعين تفوح منها رائحة الشواء والدخان ، شعرها مبعثر وجهها كالح من زوال الادهان والمساحيق ، فيزداد امتعاضاً واكتئاباً ، ويهيج لاقل امر تافه اذ لا يجد في البيت ما يلطف خلقه ، ويجلو عن صدره غيهب الهم والغم ، ولكن اذا وجد عند عودته زوجته متزينة ، حسنة الهندام باسمة الثغر ، متعطرة قليلا ، تحول كدره فرحاً وشقاؤه سعادة .

ولكن هذه الحقيقة تفوت الزوجات ، وخاصة الشرقيات اللواتي يتساهلن في مظاهرهن المستقبحة فيخسرن قلب الرجل بهذا التساهل ، ويقتلن حبه الذي قد يتحول خارج البيت يبحث عما ينقصه فيه .

فمهما كانت اسباب الطلاق ، ومهما فرضته الضرورة لعدم التفاهم المشترك بين الرجل والمرأة ، فهو انحلال اجتماعي ، وديني ، جاء في الحديث عن لسان النبي محمد : « ابغض المباح الى الله الطلاق » .

وعن المسيح : « ما جمعه الله لا يفرقه انسان » (متى ١٩ ـ ٦) .

وفي شريعة موسى : « يجوز الطلاق عند ثبوت الخيانة الزوجية ، وفي العصور الجاهلية كانت المرأة الخائنة ترجم بدلا من ان تطلق » .

اتى رجل بامرأته الى عمر وقد ولدت بعد ستة اشهر من زواجها ، فامر بها ان ترجم فقال له علي بن ابي طالب : « ليس ذلك عليها ، ان الله تعالى قال في كتابه : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، وقال الوالدات

يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ، فالحمل يكون ستة اشهر ، فلا رجم عليها ، فبعث عثمان في اثرها ، فوجدت قد رجمت ».

ومن ذلك الحين لم تعد النساء يرجمن ، فسنت شرائع الطلاق بعد ان احيطت بقيود مالية ، وهي قدر معلوم يعطى للمطلقة ، والنفقة التي يقوم بها الزوج في حال العدة ، عملا بقوله تعالى : « يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة » .

ويتوقف الطلاق في الاسلام على اليمين اول وثاني وثلاث ، اما الاخير فليس للمرأة رجعة الى زوجها الا بعد ان تنكح من رجل آخر ، عملا بالآية الواردة في القرآن الكريم « فان طلقها لا تحل له ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله ، تلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » .

وسئل محمد عن قوله تعالى، الطلاق مرتان فيل واين الثالثة يا رسول الله ، قال : « تسريح باحسان . والطلاق غير مستحسن في مختلف الاديان لان الله احل ما يريد الانسان حرمان نفسه منه ، فضلا عن انه كارثة اجتماعية تهدم كيان العائلة ، وتشرد الاطفال فيحرمون العطف والحنو الابوي فتضيع جميع القيم في حياتهم سبب حرمانهم وبؤسهم وتشردهم» .

ليفكر الابوان لحظة قبل اقدامهما على الطلاق بما يسببانه لاولادهما من شقاء وتشرد بانقضاض تلك الصاعقة على كيان العائلة .

ليفكر الاب الباحث عن السعادة في زوجة اخرى ، وبيت آخر ، بعد تحطيم بيته وسعادته بيديه في : هل السعادة سهلة المنال ؟ قد يخيل اليه ذلك في عهده الاول بعد زواجه الثاني ، وسرعان ما يندم .

ومن هدم بيتاً ليبني آخر ، هل يسعد حقيقة ان كان له ضمير عندما يفكر بزوجته التي حطم قلبها وحرمها اولادها ، ضحية احدى

ساعات غضبه ؟

الا يعاوده طيفها منغصاً مسراته الجديدة ، محطماً سعادته الثانية ؟

لتفكر الام في مستقبل اولادها ، فلذات كبدها قبل ان تقدم على الطلاق ، في ساعات الغضب ، وسوء التفاهم .

لتتمثل امامها امرأة ينتزع منها اولادها الى امرأة ليست بامهم ، ومخلوقة جفت في نفسها معين كل رحمة وشفقة ، تقذف باولادها الابرياء في مخالبها تمزق بتشاؤمها ونقمتها مستقبلهم .

ولنعد الى ذلك الطفل ، الضحية البريئة ، ذلك اليتيم الذي تيتم عن يد ابويه ، فحرم عطفهما وحنانهما ، واضحى لا تعزية له بامه الجديدة ، او بأبيه الجديد ، فهما لا يحبانه ، وربما ابعداه ، وعذباه ، وانتقما منه ، وهو البريء (هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد) .

واذا رحماه ارسلاه الى احدى المدارس الداخلية ، وقد يزورانه ويغمرانه بالهدايا في حين انه بحاجة الى بيت ، الى عائلة ، الى عطفهما ومحبتهما اكثر من حاجته الى الالعاب والملابس .

فهبة الام والاب هي الحب والحنو اللذان لا تعادلهما سعادة في الحياة .

وحرمان الطفل من حنان ابويه يعرضه لاسوأ النتائج التربوية ، فهو يتعلم من زوجة ابيه الحقد والحسد والبغض والانانية ، تتأصل في نفسيته نزعات الشر ، فيندفع من حداثته الى الخصام والاذى ، ولا يبعد عن ان يصبح شريراً ، لصاً ، مجرماً ، ومن الثابت لدى دوائر الامن العام ان اكثر اللصوص ، والمجرمين ، والمحتالين هم ضحايا الطلاق ، وان اكثر البغايا والمتشردات هن من نتائجه .

يستطيع الزوجان تفادي اكثر حوادث الطلاق وما يجره على الانسانية من آلام وشرور اذا كانا على بينة ان الزواج سر مقدس ، يتوجب عليهما القيام بجميع مراسيمه ، واما انتقاء الزوجة الصالحة المدركة يجب ان يكون اولى رغبات الرجل ، كما ان انتقاء الزوج الصالح يجب ان يكون اولى رغبات المرأة ، ولكن مع الاسف فالكثيرات يتزوجن خوفاً من العنس او مدفوعات باعجاب ، او رغبة ، او غاية .

فالمرأة التي تتزوج رغبة منها في نفوذ الزوج ولقبه الشريف ، وثروته الضخمة دونما حب او تفاهم روحي ، جناية على نفسها ، وجناية خطرة على العائلة .

وإذا تعمقنا في درس حوادث الطلاق العديدة نرى ان مردّه الى الاثرة وحب الذات ، فالانانية من اهم العوامل التي تهدم العلاقات الودية المتبادلة بين الزوجين ، وتصيرهما عرضة للشقاق والتفرقة .

فالزواج امر هام في الحياة ، فينبغي على الزوجين ، قبل الارتباط به ، التروي والتبصر ، حتى لا يكون لمجرد العاطفة الطارئة اثراً فيه . قال الدكتور كرنوت : « من ربطتهما غاية تفرقهما اخرى ، ومن استباح الزواج لرغبة دنيئة في نفسه . اساء لمراسيمه المقدسة ، لان الزواج يتضمن وحدة الروحين قبل اتحاد الجسدين » .

قل من تنبه الى هذا الامر ، مما صير الحياة المشتركة جحيماً لا يطاق ، فالزواج المندفع خلف منافعه الشخصية وشهواته ، غير مبال بما يكون من شأن رفيقه ، يسبب لها الاشمئزاز والنفور ، ومتى وصل الزوجان الى هذه الحالة ساء تصرفهما ، وفسد حالهما ، مما يجعل الطلاق امراً لا بد منه ، وحالتهما عند التفرق بالطلاق ليست اقل تعاسة منها عند

الارتباط بالزواج .

ومن العبودية ان تعيش المرأة تحت سلطة رجل اكرهت به اكراهاً فالاكراه عيب جوهري في الزواج ، واسكات هاتف الاختيار بين الزوجين جناية على الانسانية والعائلة .

ومن المؤسف له ان معظم الزواج قائم على المنفعة المادية والطمع لا على حب وتفاهم ، وخاصة في الشرق حيث تفرض سلطة العائلة الزواج فرضاً على ابنائها ، وتحرمهم حق الاختيار المتبادل ، فبمراعاة اسباب السعادة الحقيقية في الزواج ، قبل الارتباط بعقد ينفك في الغد ، سعادة العائلة والمجتمع .

قال الفيلسوف الانكليزي بنتام : « الزواج الابدي هو الزواج الاليق بطبيعة الانسان ، والاوفق لاحوال العائلة ، فبالمحبة من جهة الرجل ، والتدبير من جهة المرأة ، ومودة اقارب الاثنين ، ونصائح المحبين والاصدقاء ، كل هذه الامور تساعد على جعل الزواج عقداً مستمراً » .

العوانس

اذا رأينا حيواناً ضامر الجسد ، مهزول الاعضاء نظن اما انه محروم من ضروريات الغذاء ، او مكدود مجهود .

واذا رأينا امرأة ضامرة الضمير ، مهزولة الوجدان ، فلا نشك بانها محرومة من الغذاء الضروري في الاحساس ، او خائبة في رغائبها واماني قلبها .

فالمرأة — وقد صاغها الله من جسم وروح — تحتاج روحها كما يحتاج جسمها الى مقومات فكما ان الجسم يحتاج الى مادة تغذيه ، فالعاطفة تحتاج الى حب ينميها ويرقيها ، فان طرأ على الجسم ، وتلك العاطفة جمود وجفاف ، تحولت حرارتها الحيوية برداً وصلابة وارتد انسها وحشة خرساء ، وخصبها قحطاً مبيداً .

ما اشد شقاء المرأة التي لم يعرف قلبها خفقات الحب ، ولم تر بهجة الحياة ، من خلال ظلاله الشفافة ، ولم تصغ الى اغاريده وهمساته فانها تحيا كالعمياء الصماء ، المتحجرة القلب ، فاين هي من التي تفتحت براعم قلبها واوراقه ، وازهاره للحب ، تمضي صعدا في جو الحياة ، وتنطلق في كل جانب شذية ، ندية تمور بالحرارة ، والنور ، تمرح ، وتعطي الحياة حياة ، وهي في نشوة من سحر التجدد والانطلاق .

أفليس الحب لروح المرأة ، كالغذاء والماء لحياة النبتة ؟

وماذا يصيب تلك النبتة لو تركت في ارض لم يتعهدها المحراث بعنايته؟ ماذا يصيبها اذا جفت تربتها ؟ الا تنتابها عوارض الفناء ، وتهزل سقيمة ، جافة ، تمزقها براثن الاضمحلال القاسية ؟!

الا ان المرأة اذا لم تدغدغ انامل الحب عواطفها ، واذا لم يرعها الرجل ساكباً في قرارة نفسها ندى الحنان والايناس ، كان شأنها شأن التربة التي لم يشق المحراث احشاءها ولم تنسكب عليها شآبيب الغمام .

ليس في الحياة اشقى من المرأة التي لم تحب مستجيبة هاتف الطبيعة المهيبة بها الى الحياة الزوجية ، فانها تقضي سني حياتها في صحراء الوحشة ، تجلبب روحها اثواب الحداد ، ولا تلبث ان تهرم ، نائرة من حولها اشلاء الاماني والآمال كما تنثر شجرة السنديان المنفردة في واد سحيق اوراقها مذعورة امام رياح الخريف الهوجاء .

لا يخفى على المتأمل في حالات العوانس النفسية ما يحتل كيانهن من تمرد ، وثورة ، وتشاؤم ، وما تضمر الكثيرات منهن من الاستخفاف بالرجال ، والزهد في متاع الدنيا واستنكار كل مشهد جميل ، وما ذلك الا نتيجة طبيعية للحرمان والفشل اللذين اديا الى انعدام معاني الجمال والحب في نفوسهن ... الا ان المرأة من حيث غريزتها لا تطمع الا الى السير في الطريق الذي اختطه لها ناموس الطبيعة ، فقد اوجد في غريزتها شوقاً جامحاً الى الحب ، تتوق اليه توقان الرياض الى الربيع ، لتعطي ازهارها مضمخة بأريجها اردان النسيم ، وليس ادل على المحبة الكامنة فيها كالشعور الملح في قلبها ، يدفع بها الى تسليم حياتها ، روحها وجسدها للرجل الذي اخلصت له الحب .

واذا حدث ان اعرض عنها ، او صدمت في ما كانت تصبو اليه ،

يستيقظ فيها شعور التمرد والانتقام، فتحتقر الرجل مزرية به ناقمة عليه.

وما اكثر اولئك اللواتي شذذن مدفوعات بغرائزهن الجنسية، فهجرن رجالهن بعد استسلامهن المطمئن اليهم، الى احضان نساء يستعضن معهن عما فقدنه من الحب واللذة والشهوة.

ومن هنا كان منشأ حب الجنس للجنس وما حب النساء بعضهن لبعض سوى صورة فاشلة للحب بين رجل وامرأة، وما التبعة في ذلك الا على الرجال، الذين اصبح اكثرهم كرسل الموت، وقد كانوا في مخيلة المرأة رسل حياة ...

ومجتمعاتنا تغص بالفتيات اللواتي تمزقت قلوبهن، وتناثرت اغلى امانيهن على الحضيض فذهبن ينشدن العزاء والسلوان اما في احضان رجال آخرين، واما في اكناف العزلة الصامتة.

لقد عرفت واحدة من هؤلاء ذوات الحظوظ العاثرة، وكانت شابة، ندية، ترتع في رونق الصبا ونضرة الربيع، فيها الحيوية المشعة بهاء في قسماتها، والمتوثبة مرحاً ونشاطاً في تقاطيعها مما جعل رواد الزواج يتسابقون الى طلب يدها، غير ان احلامها الذهبية الجامحة كانت ابعد من ان تجد ضالتها في احدهم، فهم ليسوا ممن ينعمون في الثروات الضخمة، وفتى احلامها هو ذلك الثري الغارق في بحور النعماء، المغمور بهالات الامجاد، الرافل في حلل الابهة، ولكن ويا للاسف لم تحقق مطامحها الايام، ولم يكن ما غالت به نفسها سوى سراب عابر، فسرعان ما مضى ربيعها الزاهر، الذي طالما توهمت انه ابدي خالد، واذا بالمسكينة تراع فجأة عندما خبت فيها جذوة الحيوية، وانطمست معالم الصبا، ولشد ما هالها هيكلها الذاوي، وشعرها الجاف الذي امتدت اليه يد

المشيب تعبث هازئة بالفتوة ، وبالربيع الراحل بصروح الاحلام والاماني .

صعقت ذاهلة امام تلك اليقظة المريعة كمن استفاق من سبات عميق ، مملوء بالاحلام العذبة ، واخذت تبحث عن الحلم الذي فقدته ، عن الامل الذي تهفو اليه المرأة بكل جوارحها ، عن قلب يخفق لها وصدر يحنو عليها ، ولكن افراطها في البحث لم يكن ليجديها نفعاً وقد مالت شمس شبابها الى المغيب ، فاذا بها تتعلق بخيوط الاوهام متشبثة ، وامعنت في التشبث مصطنعة شتى الوسائل علها تستعيض بها عما حرمته في عهد رونقها العابر ، وهكذا استمرت في محاولاتها الفاشلة لاجئة الى المساحيق والعطور ، عاكفة على اتقان زينتها وملبسها ، متصابية ، متأنقة في حركاتها وسكناتها ، متعمدة في مختلف مظاهرها تقليد الفتيات اللواتي لم يتجاوزن بعد سن المراهقة الى ان اصبحت بشذوذها جديرة بالاشفاق .

وكثيرات لعمري اولئك اللواتي يعشن خائبات يندبن ربيعهن الراحل ، طاويات في عنسهن اغلى الاماني ، وابهى الاحلام ، منفقات البقية الباقية من العمر القصير في دجى الملل ، في حياة كأنها العدم .

جمعتني رابطة الجوار ، باحدى العوانس ، فاكنت بحاجة الى التأمل لالمح ما يسود حركاتها وسكناتها من قلق وانفعال ، كما اني لم اكن بحاجة الى تنبه يقظ لاميز في صوتها نبرات حادة لاذعة ، لا اثر فيها للهدوء العذب الذي يمازج اصوات من كن في عامهن الاربعين .

وعندما سألتها في اصيل يوم شاحب من ايام الخريف عن عوامل كآبتها وانزعالها وعن الجفاف البادي في صوتها وملامحها ، حدقت طويلا في الافق ، وارتسمت على محياها خيالات مأساتها وقالت :

انني اكره الحياة ، اكره الجمال ، اكره الرجال والنساء على السواء ، اكره نفسي .

فلاح لي في عينيها الخابيتين وميض مخيف فيه من جنون اليأس ، ونقمة الخيبة ، وقهر الحرمان ما القى الذعر في قلبي .

واستطردت القول بصوت يحرك الجماد ويذيب الصخر :

ـ هل لقيت انسانة تحقد على ذويها ، على اقرب الناس اليها ، تحقد على اختها ؟! فما الذي دفع بها الى هذا الحقد الغاضب والكره الجامح ، اليس لانها تأسف على ما فاتها ، وتشتهي ان تنال من الحياة ما نالت اختها؟ تشتهي من يؤنس حياتها ويروي ظمأ قلبها ؟! اليس لانها قارنت بين عنسها الجاف المحروم الكئيب وبين هذه الامومة المغتبطة بما ترتع به من شبع وري ؟!

كثيرات من اللواتي شذذن ، فاقدات شعور المرأة الجميل ، للعوامل المتعددة التي جعلت منهن كائنات ناقصات وللحالات التي طرأت عليهن مغذية فيهن النزعة الفردية ـ والفردية بنظر الفلاسفة ، انسانية ناقصة ، والزواج وحده كفيل بان يزيل النقص ، لان كلا من الرجل والمرأة في ذاته ليس الا نصف انسان وباتحاد النصفين يحصل الواحد ، فهما هكذا كانا في اصل الحياة ، لا يتم الواحد الا باتحاده مع الآخر وقد قال موسى : « ذكراً وانثى خلقهم » .

« بالزواج تصبح المرأة انساناً كاملا تاماً ، واذا بقيت منفردة كل العمر ، اندثرت كجزء تالف من جسم عام نبذها » .

فلذلك عندما تشعر بهذا النقص تراع فجأة ، وتهفو الى الزواج ، ويلاحظ تغير في سلوكها ، اذ يقل ميلها الى المجالس الهادئة ، وتصبح تفضل

الحفلات الراقصة والمجالات الصاخبة املا منها بامكانية وقوع طريدة في شباك اغرائها ، كما ان ذوقها في لباسها يتغير ايضاً فهي تميل الى الالوان البراقة الفاقعة والى ابداء مفاتن جسدها في غير احتشام ، ولا تخجل من تصابيها وقد جاوزت عهد الفتوة، ولا تدرك ان اجتذاب رواد الزواج ليس رهنا لبهلوانات السحر ومعميات الرقي .

على ان هذا الشذوذ، حسب مبادىء علم النفس، يزول بمجرد معرفة السبب ، فالمرأة التي يبلغ بها القنوط الى درجة الكره للحياة ، يصبح حديثها لاذعاً وتصرفاتها شاذة ، يسهل على الطبيب النفساني الحاذق تبديل عوامل شذوذها واستئصالها، وتحويل اضطرابها هدوءاً وفوضى نفسها انسجاماً وسلاماً .

على ان هنالك امراً آخر في تعليل ازدياد نسبة شذوذ العوانس في العصر الحاضر . وهنا يعرض لنا سؤال او تعرض لنا اسئلة كثيرة : ما الذي استجد على العوانس فامسين ثائرات النفوس ومضطربات الحس ، متهيجات الاعصاب ؟ ولماذا تفشت عندهن امراض العقل كالهستيريا على الاخص ؟

وما الذي صير امرأة القرن العشرين اقل مناعة في مقاومة الاضطراب من جدتها امرأة القرون الماضية ؟

ولماذا نرى هذه الظاهرة اوضح وابرز بين الطبقات النسائية الراقية منها بين غيرها من الطبقات ؟

وتعليل ذلك واضح ، والجواب على هذه الاسئلة اوضح ، فدافعه ليس الا صورة المجتمع الذي تعيش فيه المرأة، ونتيجة السموم التي رضعتها منذ الطفولة وتأثرت بها في الجو المحموم فتبرزها في شذوذها .

فاذا سلطت عليها اشعاعات الطب النفسي لاكتشف ان هذه الاعراض هي لغة العقل الباطن للعبث والجنون التي انطبعت في مخيلتها لتعاودها في تلك الآونة خيالات مبهجة واحلاماً ذهبية .

قد اثبت علماء النفس ان للظروف وللتربية الاولى اهمية عظمى في الحالات التي تصيب العوانس وليست مسببة عن الوراثة ، فالمرأة الوارثة الجهاز العصبي يمكن ان تنمو صحيحة سليمة اذا نشأت بين والدين عاقلين يتعهدانها بالتربية الصالحة والحكمة وعاشرت بيئات نظيفة مناسبة والعكس بالعكس ، فاذا اسيئت تربية الطفلة السليمة الاعصاب ، ونشأت في بيئات مضطربة ، وجو عائلي مكفهر ، فسرعان ما تنمو فيها بذور العلل العصبية التي تظهر في حالة تقدمها ، او حرمانها .

السحاق

« حب الجنس للجنس »

لقد لعب السحاق دوراً هاماً خلال عصور التاريخ المختلفة ، وهو اليوم واسع الانتشار في اكثر المدن الغربية التي فقدت فيها النساء رجالهن في الحرب الاخيرة .

وقد اصبح السحاق عادة مألوفة عند نساء الشرق في العصر الحديث ، وازداد ازدياداً مريعاً في السنين الاخيرة ، وما ذلك الا اجابة لانفعالاتهن من تنكر الرجال لهن ، وعدم اروائهم لجموح شهواتهن .

وفي بعض المدن السورية الكبرى ، بيوت مستورة تعمل فيها النساء مع اترابهن من النساء ، مقيمات بينهن حفلات فاجرة ، متهتكة ، وكثيراً ما تسيطر الخمرة في هذه الاجتماعات .

تأتي كل واحدة منهن تصحبها عشيقتها ، ويجتمعن في احد هذه البيوت التي لا يغشاها الرجال ، وتبدأ السهرة بالعزف على العود والغناء العاطفي ، والرقص الشرقي بما فيه من هز الارداف والبطن والحركات المغرية والتلوي المهيج ، والغنج والدلال . وتتبادل في اثناء ذلك العاشقات لواعج الغرام والقبل ، والمعانقات العنيفة ، والملامسات التي تضرم المشاعر ، وحينما تطغى عليهن موجة الغريزة المروعة ، تنفرد كل واحدة بحبيبتها ، وتستلقيان عاريتين على السرير تتناجيان ، وتتداعبان وتتضاجعان .

روت لي احداهن ان منظر امرأتين في الفراش تتضاجعان من اشد المناظر عنفاً وتهيجاً . وعندما تستولي عليهما حمى الشهوة تكونان اشد خطراً من وحشين مفترسين ، حدقتاهما تشعان بلهب الشهوة الجامحة يتصبب العرق من جسميهما المرتعشين ارتعاشاً جنونياً وهما يرتجفان ، كما ترتجف الشجرة تحت سياط العاصفة ، وعندما يتكهرب جسداهما بالرعشة الاخيرة ، تستسلمان الى غيبوبة ذاهلة ، وترتسم على اساريرهما خيالات حالمة ، والنساء المصابات بعشق الجنس يشعرن نحو معشوقاتهن من النساء كما يشعر الرجل تجاه المرأة الجميلة التي تستهويه ، فهن يغرن بمن اعجبن بهن ، والمرأة التي تحب بنات جنسها تكون غالباً موهوبة حاذقة في استمالة من احبت ومن اعجبت بها ، فهي تجيد الحيل وطرق الغواية ، فلا تجد في ذلك صعوبة لانها تتظاهر بادىء ذي بدء بالحنان والعطف والصداقة العادية بين امرأتين ، ثم تأخذ في التقرب الى من تيمت لبها فتتودد اليها وتخصها بلذيذ المآكل ، وثمين الثياب والهدايا ، يتبع ذلك القبلات والعناق البريء ومشاطرة الفراش ، وكلها امور طبيعية عند النساء ، ثم تعمل تدريجياً لامتلاكها ، تبثها لواعج غرامها واشواقها ، فتتعرى امامها ، وتتسلل بجسمها الناعم ، تشاطرها الفراش لتلهب حواسها ، وتوقظ شهواتها ، وتسمعها آيات الحب منصرفة بكليتها لا يقاد شعور الجسد فيها بمداعبة ثدييها واعضائها التناسلية ، مثابرة على مطاردتها بغية الوصول الى مآربها منها ومضاجعتها .

وتبادل الحب بين امرأة وامرأة ، اقوى واشد من الحب المتبادل بين رجل وامرأة ، فالمرأة تجد في مضاجعتها ، العشيقة المرتعشة ، والام الحنون ، والاخت الرفيقة .

واجساد النساء المتشابهة تجعلهن في اندغام كلي تحت سيطرة التجاذب المطلق من كل تضليل ، آمنات العواقب مستسلمات دون خوف ولا وجل الى ارواء لذاتهن .

ومعرفة المرأة الاماكن الحساسة في جسدها تجعلها ابرع في مداعبة عشيقتها وامتع في الاجابة لنداء العاطفة المهاجة .

قالت ريني فيفيان :

قلبان يتشابهان في اعماقنا « كائنين » .

جسدانا صنعا متماثلين .

افسر معنى ابتسامتك وظلال وجهك في ابتسامتي وظلال وجهي.

رقتي ... رقتك الناعمة .

يتراءى لي احياناً اننا واحدة ضمت الى مثلها .

احب فيك ابتي ، وخليلتي واختي .

والاغرب من ذلك في حب النساء لبنات جنسهن ان الواحدة تمثل المرأة والاخرى الرجل ، فالتي تمثل دور الرجل تميل الى ارتداء ملابسه ، وتقصير شعرها ، وممارسة الالعاب العنيفة ، وتدخين السجاير القوية ، وارتداء الاحذية ذوات الكعب المنبسط .

وتتجسم في الثانية معاني الانوثة الرائعة ، فهي مصدر السحر باجلى معانيه ، وتتكلم كما يغني العندليب ، وتهمس كترقرق المياه ، وتكون ذات عاطفة جنسية ملتهبة ، وغيرة حادة واخلاص . والمشاركة العاطفية بين امرأتين لها اوجه عدة ، فقد تبنى على حب كما تبنى على غاية ، وقد تكون متبادلة ومغتصبة ، صادقة وكاذبة ، وقتية وابدية ، واكثرها كما اثبت علماء النفس نتيجة عادة ليس الا .

ويتخلل علاقتها الاخلاص والخيانة ، الانانية والتفاني ، الغيرة والانتقام ، الهيام والاعراض ، كما يتخلل الحب بين رجل وامرأة .

قد قرأت في احدي المجلات الغربية ان النساء يرتبطن بزواج فريد في بابه ، نظراً لعلاقتهن التي لا يقرها لهن المجتمع والعرف والعادات ، فيهجرن البيوت الزوجية ان كن متزوجات ، ليعشن سوية ، وينعمن بالحب، متعاهدات على الارتباط به بتبادل الخواتم. والمرأة المثقفة الاوسع معرفة ، والمتمتعة بمركز اجتماعي او ادبي تقوم بدور الرجل ، وتتعلق بها الثانية متطلبة منها رعايتها، وحمايتها كما يحدث عادة بين الرجل والمرأة.

كتبت ريني فيفيان الى عشيقتها تقول :

تعالي ... ساحملك كالطفل المريض ، كالطفل الباكي الخائف ... المتردد ، ساضم جسدك الرقيق بين ذراعي المضطربتين .

وسوف تعرفين انني اقدر من الرجل على حمايتك وشفائك ... وان ذراعي لم تخلقا الا لتصونا ك . فاجابتها عشيقتها :

ـ احبك لانني ضعيفة ، اطمئن بين ذراعيك ، اجد الراحة بينهما انهما لي كسريري الدافيء .

ومن اهم اسباب العلاقة الجنسية بين النساء فشلهن الذريع وانخداعهن بالرجال ، واحياناً يفشل الرجل المرأة لانها تبحث فيه عن المرأة في شتى علاقاتها الروحية والجسدية .

ومعظم النساء اللواتي يرغبن في بنات جنسهن هن المسترجلات المتحررات والمتمردات اللواتي يستنكفن سيطرة الذكور .

قال افلاطون «من الظلم ان يتهم عشاق الجنس ويلامون، لانهم اقوياء الروح ، يبحثون عن شركاء من جنسهم لانهم يقدرون جنسهم حق قدره» .

والواقع ان منشأ هذا الشذوذ يرجع الى نقص في التربية الجنسية كما قال عنه احد العلماء النفسيين :

والشذوذ في النساء منشأه فترة من حياتهن قد ركزن فيها كل اهتمامهن في امرأة هي غالباً امهن ، لان الابنة التي لا تجد في ابيها ما يرضي آمالها ، تنصرف عنه الى حب امها ، وتستمر في حب جنسها وتكره الجنس الاخر ، وكذلك الرجل المصاب باللواط يشعر الشعور نفسه ، وقد يرى في حداثته ان والده او عمه مثال الرجولة ، فيفضل من الرجال من يشابه اباه ، تنتقل هذه المحبة فيما بعد الى محبة زملائه من الجنس اكثر من محبة النساء حتى لقد يحتقرهن .

قالت سيمون دي بوفوار في كتابها الجنس الثاني : كانت سندور تشعر تجاه امها باعجاب ترافقها كالظل في ذهابها وايابها ، وتفار من الرجال الذين تربطهم بامها علاقة صداقة وتقدير واحترام ، فاندفعت تفتش بين النساء عن خليلة تشابه امها ، واستمرت على حب جنسها وكره الجنس الاخر ، لانها كانت ترى فيهم صورة لقساوة ابيها مع امها .

فمن واجب الوالدين اذاً ان يجعلوا من انفسهم مثلا عليا ، واذا وجدوا انحرافاً عن الطريق السوي لعاطفة البنوة الطبيعية ، فمن واجبهم الا يشجعوا هذا الانحراف ، بل يقوموه بلباقة وحزم .

والمعروف ان الصبي يحب اباه اكثر من امه ، كما ان الابنة تحب امها اكثر من ابيها ، واحياناً يخطىء بعض الآباء والامهات ، فيحبان للطفل رفعة جنسه ، ويبعثان في نفسه الكراهية للجنس الآخر مما يصير الطفل او الطفلة عشاقاً لجنسهم ، واعداء للجنس الآخر .

ومن شهيرات التاريخ اللواتي عرفن بالشذوذ الجنسي كريستينا

ملكة السويد ، والملكة اليصابات ، وآن ملكة انكلترا ، والكاتبة لويل ، وهذه الاخيرة هامت بممثلة جميلة ، وعاشت ايامها الاخيرة معها ، واغدقت عليها ثروتها العظيمة التي ورثتها عن شقيقها لورنس رئيس جامعة هارفارد وقد اهدت اليها جميع كتاباتها ومؤلفاتها .

وتتميز اشعارها بانها كانت تعد نفسها رجلا وكانت تختار الليل للعمل ، وتنام عند بزوغ الفجر ، وكانت قوية البنية ، تغمر شفتيها ابتسامة قاسية صارمة ، وتدخن السيجار الكبير .

وقل من تنبه لشذوذ الكاتبة الفرنسية جورج ساند التي هامت بتقليد الرجال في كثير من مظاهرهم واعمالهم ، وقد اعجبت بامرأة جميلة هي التي اصبحت فيما بعد عشيقتها المحبوبة فكانتا تتنزهان معاً ، وتقومان برحلات الى الريف فتقضيان الليالي وهما ترقبان النجوم او تنشد لها ساند قصائدها الغرامية الممتعة ، وعندما علقت ساند بحب شوبان غارت عشيقتها منه لانه احتل مقاماً رفيعاً في قلب ساند ، وحاولت مراراً ان تفرق بينهما لتستأثر بها لنفسها مع انها كانت متزوجة من شاب جميل يهيم بحبها .

« وما اكثر ذوات الطبيعة المذكرة في اجسام نساء ، وذوي الطبيعة النسائية في اجسام ذكور بحيث يشعر الشخص الذي يظهر في ثوب المرأة او ثوب الرجل بالميل لابناء جنسه بدلا من الجنس الآخر ، بعلاقات محرمة » .

الشيخوخة

اعراض الشيخوخة هي : الضعف والانحلال ، تحول الجسم ، وتوقف نمو الخلايا فيه ، وتقوس الظهر ، وتصلب المفاصل وبطء المشية ، وبياض الشعر ، وتجعد الجلد ، والاصابات بالامراض الكثيرة كالامساك ونشوفة الشرايين .

ولا بد لكل انسان من هذا التحول اذا عمر الى هذه السن وهي مرحلة يجتازها الرجل والمرأة على السواء ، خاضعين لنظامها المحكم كنظام الفصول في الطبيعة .

يهول المرأة هذا التحول ، ويخيفها ابتداء المشيب المنذر ببدء الانحلال ، فينتابها اضطراب ، ثورة ، وجنون ، فهي صاخبة ، ناقمة واجمة ، امام مرآتها تحاول عبثاً طرد تلك الاشباح المروعة ، فتسرع الى الزينة ، تطلي وجهها بشتى المساحيق علها تستعيض شيئاً من رونقها الذابل الذي عبثت به انامل السنين ، وتشعر بداخلها يأس صارخ ازاء محاولاتها الفاشلة يجعلها كالعاصفة الغضوب عندما ترى تغير بشرتها الذي حول ربيع جمالها الى خريف مكفهر وصحراء قاحلة تثور فيها سموم الهجير فتنزع منها تلك الجاذبية التي طالما استهوت بها الكثيرين ، واخضعتهم الى سيطرتها ، فتنتابها ثورة نفسية ، فجائية ، كان الاجدر بها الا تفسح لها سبيلا الى نفسيتها ، ليست سنة الحياة التحول المستمر يلازم شتى

الشيخوخة ـ للفنان العالمي رودان

obeikandl.com

ادوارها مبتدئاً من الرحم منتهياً على فراش الاحتضار ؟

لقد جرت محاولات كثيرة لاطالة الشباب بوسائل اصطناعية ، كازالة التجاعيد بالتدليك الكهربائي ، والحقن تحت الجلد ، واستخرجت المصانع مستحضرات عدة لاطالة الشباب وتأجيل الشيخوخة ، وقد ثبت انها لم تكن سوى سراب خادع ، جرى وراءه بعض الاختصاصيين طمعاً منهم في ابتزاز الاموال ، شأنهم شأن بعض الكيميائيين حين ادعوا تحويل المعادن الى ذهب ، وقد اثبت بعض العلماء ان اهم وسائل اطالة الشباب ، هي اتباع قوانين الصحة فيما يختص بالمسكن والغذاء ، وعدم انهاك القوى بكثرة التفكير والسهر ، والاسترسال في الملاذ والشهوات ، وقد اثبتوا ايضاً ان من اجتمعت فيه العوامل الوراثية الحسنة ، وسلامة الغدد المفرزة ، وخاصة الغدد التناسلية مع اتباع الانظمة الوقائية والاعتدال في المطالب الجنسية يطول عهد شبابه اكثر من سواه .

من النظريات المسلم بصحتها ان المراة اقصر شباباً من الرجل وخاصة في حياة النساء الشرقيات ، لان المرأة الشرقية قلما تهتم بالعناية الرياضية التي هي من اهم العوامل لحفظ الحيوية والنشاط ولا تتناول من المآكل الا ما يساهم في تقريب زمن الشيخوخة اليها كالافراط في تناول المواد الدهنية وسوء التغذية عدا ما تقاسيه من الاجهاد في الحمل والوضع والزواج المبكر وغيرها .

ولعل اطيب ما تجنيه المرأة من خريف عمرها هو الشعور الهادىء بان قلوباً كثيرة تنبض بالمحبة والاخوة ، والصداقة لها ، اذ تتراخى عندها حاجة اللحم والدم الى حد بعيد خصوصاً بعد ان يقطعها الحيض ، فلا

سياط تلهب قلبها ، ولا الطياف تحوم في دماغها ، فتصبح في منجى من وساوس الشهوات الجامحة ، وتفقد حماسة الميول الجنسية ، مما يجعلها كالطفل الذي يغط غطيط من يجهل الهم والخطيئة .

ويلاحظ على الكثيرات بعد بلوغهن سن الشيخوخة ، ثورة نفسية فجائية كالتي انتابتهن في سن المراهقة وتصبح الحياة الجنسية عندهن اشد حماسة واكثر نشاطاً ويصحبها احياناً لون من الوان الشذوذ فيعمدن الى ما يعمد اليه الشاب في عنفوان الشباب من غزل واستهتار ومجون ، وقد عرفت احداهن احبت شاباً اصغر اولادها بكبره سناً ، فقدمت له الروح والمال ولكن هيهات ان تمتلك قلبه الذي وهبه لفتاة مثله تفيض حيوية وشباباً . وكان يردد في غيابها انه يكرهها ، وان عاش في هذا الجحيم فليس الا ليجمع من المال ما يكفيه بان يعيش مع فتاته في بيت زوجي هني .

فلما علمت بالحقيقة جن جنونها ، وتعرضت الى الاضطرابات النفسية العنيفة والامراض العصبية ، زيادة عما كانت تسمعه من ذويها واصدقائها من الكلام اللاذع موجهين اليها اشد عبارات اللوم والتقريع .

وقد اطلق بعض العلماء على هذا الشذوذ في المرحلة الاخيرة من العمر : ربيع الشيخوخة . ومن عظماء التاريخ الذين شعروا بربيع الشيخوخة الكاتب الالماني الكبير (غوته) فقد هام ، وهو على حافة القبر ، بشابة بالغة من العمر التاسعة عشرة وكاد يجن ويموت حسرة لانها لم تبادله الحب والهيام ، فكتب يقول : « لقد ضاع لبي في بيداء شهواتي الجامحة ، التي لا حيلة لي في التغلب عليها .

فلم يبق لي في هذه الحياة الدامسة سوى البكاء والنحيب ، فانهمري

ايتها الدموع من مآقي العيون كما تنهمر السيول من شوامخ الجبال ، ولكن هيهات ان تطفئي جذوة النار المتقدة في داخلي » .

وكتب العلوم النفسية ملأى بالادلة على ان الانسان الذي كانت حياته فخاخاً واشواكاً ، وظلالا كثيفة ، وان اولئك الذين اكثروا من الاسترسال في الشهوات والملذات ، يرتدون على اعقابهم ويضنيهم خريف العمر .

ويقول فرويد : « ان المرأة التي عاشت طوال حياتها في غاية الاعتدال والحشمة والرزانة ، وكادت حياتها الجنسية تتضاءل ، يهولها عندما تجد ميلها الجنسي يشتد فجأة ، وهي في سن كان ينبغي فيه ان تخمد وتصبح في خبر كان » .

ومن اكبر الاخصائيين في الدراسات الجنسية ، الطبية ، والنفسية ، « كرش » الذي قال ان المرأة التي تضطرب حياتها الزوجية قبل هذا السن تكون عرضة لفقد ميولها الجنسية، في سن مبكرة ، والمرأة السعيدة في حياتها الزوجية والتي ولدت اولاداً ، وارضعتهم من ثديها ، تطول حياتها الجنسية الى سن متأخرة .

ويعلق الاستاذ ميخائيل نعيمه على سن الشيخوخة بقوله : « الويل لمن كان ماضيهم فخاخاً واشواكاً وظلالا كثيفة ، قاتمة ثقيلة ، اولئك هم الذين يضنيهم خريف العمر ، اذ لا يبصرون امامهم غير حفرة ضيقة مظلمة باردة ، اما الذين ظلالهم شفافة وخفيفة فاولئك يطيب لهم خريف العمر ، فالشتاء لا يؤذي الا الذين بدون مأوى ، والذين ما اختزنوا له مؤونته من مأكل ومشرب وكساء ، ووقود ، اما الذين اعدوا للشتاء عدته ، فاولئك يجنون حتى من الشتاء اجمل المشاعر والافكار .

ويكاد العلماء يجمعون على ان معظم مشاهير الرجال والشعراء والفنانين والمؤرخين هم اكثر استمتاعاً بالشيخوخة وسعادتها . وصفحات التاريخ ملأى بسير مشاهير الرجال الذين قاموا بانجع المخترعات وادوا للعلم والانسانية خدمات جلى في الفنون والاداب والعلوم في آخر مراحل حياتهم امثال : « اديسون » ، « غوته » ، « كانت » ، « توماس » ، « اينشتين » ، « برناردشو » .

الاغراء

obeikandl.com

الزينة والاغراء

عندما بدات المراة تتزين وتتبرج لم تكن مدفوعة الى ذلك فطرياً، بل قد احست في اعماقها بتأثير الجمال في نفس الرجل وسلطانه عليه، فاستيقظت نفسها، وتحرك احساسها فسارت تلمس وترى من جمال الطبيعة، ما جعلها تقتبس وتقلد.

اعجبها احمرار منقار العصفور فاسرعت تصبغ ثغرها بالاحمر، لفتت نظرها عينا الظبي المكحلتان فخططت عينيها، وزججت حاجبيها فكان فن الابتكار.

واول محاولة المرأة الزينة لم تكن ناجحة رائعة، فهي لم تعرف سوى التخطيط وتزويق جسدها بالوشم، وضفر شعرها جدائل، وزركشة ثوبها وفقاً لمطالب البيئة، وتطور ذوق المرأة المتزينة وقويت في طبيعتها محبة الجمال، واندفعت تعني بنفسها حتى توصلت الى اظهار مفاتنها بالصورة التي تملك قلب الرجل، فيشغف بها.

والمرأة في حبها الزينة، وتقديرها الاغراء، تعترف اعترافاً بأثره على نفسها اولا، وعلى الرجل ثانياً، فان اختلفت النساء في ضروب الزينة، وطرق الاغراء، فانهن متفقات على امر واحد وهو إرضاء نفوسهن من اعجاب الرجال بهن. وتمثل المرآة دورها الاول في حياتهن، فاذا تعبن من العري البسن اجسادهن حرائر وغلالات شفافة، وجعلن يتفنن

في اتخاذ شتى الاوضاع المغرية المرضية عيون الرجل في عيونهن ، لان المرأة امام مرآتها تنظر الى نفسها بعين الرجل لا بعينيها .

وقد وصفت احدى الكاتبات بطلة قصتها وهي تخاطب نفسها امام المرآة :

« أيا نهدي المكوزين ، انكما اشبه بزهرتين من اللحم ، ما امتع ملمسكما الناعم ولكن هذه الغلالة ستزيد جمالكما في نظر زوجي وستكونان اكثر اغراء واروع حين اطلق سراحكما بين يديه » .

وتعبر الصور الفوتوغرافية اشد التعبير عن اغراء المرأة واعجابها بنفسها ، فالنساء يقضين الساعات الطوال امام عدسة المصور يتفنن في انتقاء الاوضاع ، تارة يعرضن مفاتن اجسامهن ، الثديين ، الساق ، الشعر ، الثغر ، وفي كل صورة اغراء ، وفي كل اغراء لون من الوانه ، تلك حزينة ، وتلك ضاحكة ، هذه تمثلها واقفة ، والاخرى مستلقية ، هنا الشفتان متحدتان ومتضامتان وهناك منفرجتان عن ابتسامة ساحرة .

وتعدد اوضاع هذه الصور من مظاهر شتى لالوان الاغراء عند المرأة وفنها وابداعها ، سواء استخدمت في التعبير عنها الالوان والاشكال ، والزينة ، او الاضواء ، والاظلال ، والرموز .

لا شك ان الاغراء يعبر عن نفسية المرأة وعن رغباتها ، او عن حالة وجدانية معينة او عن حالاتها المزاجية المتقلبة .

فهي باستخدامها المساحيق والاصباغ تسد النقص وتزيل الزائد مما يثير في نفسها لذة لا تعادلها لذة من احساسها بالانسجام والتعادل ، في تحقيق انتصارها .

وهذا الانسجام في الزينة يضفي دائماً على المرأة صبغة ذاتية تصبح

لها ، فهي تختص بتسريحة شعر تميزها عن سواها ، وتحتفظ برائحة من العطور تعرف بها .

فبعض رجال الفن والادباء يحبذون هذه الناحية في المرأة ، وقد خلدوا بعضهن لاختصاصهن بزهرة او لون يتميزن بها ، كفادة الكاميليا التي كانت تتزين دائماً بزهرة الكاميليا ، وذات الثوب الاسود التي خلدت في لوحات الفن لارتدائها الاسود .

قد تعني المرأة بلون او تسريحة تبدو بها دائماً لانها تتلائم مع وجهها ، فيظهرها اكثر فتنة ، وأشد تأثيراً على نفس الرجل وعواطفه . فكل امرأة تعيش في كفاح مستمر للمحافظة على جمالها ، لتكتسب تقدير الرجل وحبه ، محاولة الباس نفسها الفتنة والجاذبية ، فمهما كان جمال المرأة فلا بد من صقل الطبيعي فيها واظهار مواطنه وابراز مفاتنه لتجعل من نفسها انشودة يرددها العالم اجمع كما تتناقل الاجيال قصص الجميلات امثال كليوبترا ونفرتيتي والملكة ماري انطوانيت وما كان لفتنتهن واغرائهن من تأثير . واذا القينا نظرة سريعة على مدينة بيروت نجد كيف ان فن التجميل قد اضاف على النساء جمالا وفتنة واغراء فغلبت على وجوههن الزخرفة وعلى اجسامهن القياسات بشكل هندسي فرضته عليهن المدنية ونواميس الجمال الحديث .

فلو فرضت (الموضة) والتطور رجوع مقياس الجمال الى العهد القديم لتحولت تلك القدود الهيفاء وتلك الارادف المستديرة المنسجمة ، ممتلئة وعريضة ، ولتوقفت النساء عن اتباع « الرجيم » والتعاليم الرياضية للوصول الى الجمال النموذجي الذي ينشده الرجل ، لان موحيات الموضة اضحت بالنسبة الى المرأة جزءاً لا يتجزأ من حياتها ، فمهما تم لها من مطالب ،

من غناء ، وحب، وزواج هني، واولاد ، فكل هذا غير كاف لان المدنية تريدها جميلة المظهر فاتنة ، ومجتمعنا هذا يتطلبها ان تعني بزينتها وجمال جسمها لان اشتراكها مع الرجل في الرياضة واللهو والعلم والعمل كشف عن مواطن جسمها ، فانتقل الحكم على جمالها الى الجسم بكامله بل الى روحها وثقافتها وحركاتها .

والرجل يرى ما تحاول المرأة اظهاره من مواطن الفتنة والاغراء، وما تعمل لاخفائه من مواضع العيوب ، فانكشفت كاملة لعينه النقادة .

نفسيتهن

« من المعروف لدى جميع النساء ان جمالهن ورشاقتهن هي معبودهن الوحيد، فهن يرعين هذه المفاتن حتى تبلغ درجة تحسدهن عليها الكثيرات ممن لم تعطهن الطبيعة قسطاً وافياً منها ، والمرأة في تقديرها لسحرها لا تقف عند حد ولا تخضع لتقدير . وكل الناس عندها مهما قدروا جمالها وبالغوا في التقدير فانهم قد لا يعطونه حقه كما ينبغي، وويل لاولئك الذين لا ينظرون الى جمالها بعين الاعجاب والتقدير ، فليس اصعب على المرأة الجميلة الفاتنة من اللامبالاة بها ، وليس امرّ على نفسها من ان يخيب ظنها في اشخاص كانت تنتظر منهم كلمات المودة والاعجاب » .

وهذه الميول عند المرأة فطرية ، متأصلة ، تتجلى حتى في مظاهر الفتيات اللواتي لم يتجاوزن بعد سن المراهقة ، وحتى في نفس اولئك اللواتي بلغن مرحلة الشيخوخة .

اجل ! ان المرأة تعمل المستحيل لتملك اعجاب الرجل وكل من يحيط بها .

هي تريد احراز اعجاب معلميها ... تلاميذها ... وجميع الذين تحدوها على الاتصال بهم مستلزمات الحياة .

فالمرأة التي تحسن الافصاح عما يغمرها من السعادة وعما يفعم نفسها بالزهو حينما ترى صورتها في العيون التي ترمقها بسرعة ، او التي

تطيل النظر اليها معجبة ، او التي ترنو الى وجهها بشغف وافتتان هي التي قد اخلصت للحقيقة وعلمت ان مرد ذلك هو الشعور الذي يثيره في نفسها اعجاب الناس بها ، وتهافتهم على مرضاتها .

وتلك البائسة اليائسة التي حرمتها الطبيعة نعمة الجمال ، والقت على وجهها غشاء كثيفا من الدمامة والقبح تبقى في حزنها اللاذع العميق للحرمان الذي تقاسيه في حياة خلت من قلوب تخفق لها ، وانظار ترمقها ، وشفاه تهمس باسمها .

فهي تذكر بلوعة جهدها المضيع في محاولتها ابتياع متع الحياة بالمال ، وتعلن عن يقين ان كل ما يبتاع بالمال تلبية لنزوة من نزوات نفسها لم يكن الا اضغاث احلام .

وتلك التي حرمها القدر ما تريد لماذا تتجمل في يأسها الشديد وتتهيأ للموت باكمل زينة ، وابهى هندام كأنها ذاهبة الى عرس او الى مهرجان لا الى غياهب العدم والنسيان ... اليس لانها تريد ان تفارق الحياة جميلة ، غير مشوهة ؟ ليترك صدى انتحارها دمعة في الجفون ، وغصة في النفوس ، وكلمة رثاء للجمال والفتنة ؟

سلوا تلك التي تأصلت في نفسها نزعات الاجرام ، وزجت في اعماق السجون تأديباً وعقاباً ، لماذا تعكف على تجميل نفسها بشتى وسائل الزينة كأنها في مجال مباراة للجمال لا في اماكن تعذيب وحرمان ؟

اليس لانها تريد حتى في غياهب الظلمات ، وفي تجهمات السجون ان تستهوي حتى الجندي وربما الحارس السجان لتفاخر بدورها امام سواها من السجينات بالاهتمام والعناية اللذين خصت بهما دونهن .

سلوا تلك التي تابعت وستتابع الجهاد ، والتي تجابه المصاعب في

النضال العنيف تخلق آفاقاً يرتفع فيها صوتها ، فيعلو شأنها ، امثال كثيرات من اولئك اللواتي ما تزال اسماؤهن تردد ترديداً .

اليس لان المرأة تريد احراز شهرة ، او تخليد جمال ، او اعلان مواهب تتحرك لها الوف من القلوب البشرية، وتتصاعد نحوها من اوتار تلك القلوب تسابيح التقدير ، وآيات التقديس ؟

فالمرأة لا تريد ان تمر في الحياة مروراً سطحياً لا يبالى بامرها ولا يحتفظ لها باي اثر ، بل تبذل قصارى جهدها لتستحوز ... على اهتمام كل رجل ... كل انسان ... ولا سيما من تعجب بهم من ارباب الفنون الجميلة ، كالكتاب والشعراء والموسيقيين الذين تقرأ لهم او تسمع عنهم...

منذ ان وجدت المرأة على الارض وهي تعمل بغير انقطاع على الاستئثار باكبر عدد من المعجبين ونراها ـ توصلا الى هدفها ـ تعمد الى زيادة الاعتناء بشخصيتها وجمالها، وحديثها واشاراتها، وادبها وبيانها..

ان الظاهرات المتعددة التي ترافق المرأة ، في شتى اطوار حياتها تدل دلالة واضحة على ان في نفسيتها ظمأ فاحماً لتكون محور اهتمام الرجل ، وان ارواء ذلك الظمأ في حياتها العاطفية والروحية كالخبز والماء في حياتها الجسدية ... اترانا اذا عالجنا على ضوء البحث العلمي الصحيح ، ونور الاسس البسيكولوجية الموثوق بها متطلبات هذه النفسية النسائية ، ودوافع تلك الرغبات الملحة في استجلاب الرجل ، واذا حللنا المساعي التي تبذلها لتصبح جديرة بالعناية والالتفات أنصل الى نتيجة تخضع لاحكام المنطق والواقع ؟

أترى لاحوال المجتمع وانطباعاته المتنوعة وقوانينه المنظمة علاقة بتكوين نفسيتها ام ان تلك الرغبات والظاهرات لا تتعدى اطار المرأة

الخاص . ونطاق حياتها المحدود ؟

أهل ما صارت اليه نفسيتها هو نتيجة لاسباب معينة؟ ودوافع متوالية فرضها الرجل عليها ثقة منه بقوته، واعتقاداً انه يستطيع التصرف بنفسيتها وفقاً لرغباته .

لننظر اليها بمعزل عن الرجل ، وتأثيراته المباشرة عليها ، فهل هي من حيث التركيب العضلي والقوة النفسية تعجز عن التمرس بالمسؤوليات وهل يوجد في كيانها ميول الاطفال وغرائزهم فتلجأ الى الاعتماد على الرجل والرغبة في رعايته لجوء الاطفال الى احضان امهاتهم؟ أليس شعور المرأة بأن لها من جمالها واغرائها ودهائها سلاحاً قوياً تعتمد عليه . اليس شعورها ذاك يستحق الدرس والتفكير ؟ اتراها لما شعرت بضعفها من نواح عدة ، هالها ذلك الضعف وحز في نفسها ، واثار انانيتها وكبريائها فعزمت على تجريد هذا السلاح في وجه الرجل رغبة منها في ان تثبت له بانها ليست اقل منه قوة كما يتوهم وان بمقدورها ان تخلق من ضعفها قوة تفوق مجموع ما خصته به الطبيعة من قوى ، فتسخر اغواءها ، واغراءها لتجذبه اليها ثم لتسكبه في نفسها اغواء واغراء ، كمن يبتدع بيديه شيئاً ثم يقدس ما ابتدع ، ينظر في نفسه مفتشاً غير بعيد عن شهوات نفسه ، وامانيها اليقظى .

ان الرجل حرك العالم بانانيته وكبريائه ، وسكن مسيطراً في كل زاوية من زواياه ، ولم يترك للمرأة الا هذه الطريق منفذاً تتسرب منه الى شخصيتها .

فلن تتأخر في سبيل الدفاع عن نفسها ، عن الاقدام على اجتياز كل عثرة وتذليل كل عقبة .

الحسد والغيرة

الحسد والغيرة ، الازدراء والبغض ، يغلب ان تكون الباعث الاساسي على شتى الحوادث ذات الشأن في حياة المرأة ـ المرأة ، الفضيلة والرذيلة ، السعادة والشقاء ، الشر والخير ـ فالشر حاصل لا محالة ما دامت نفسية المرأة حافلة بمثل هذه الغرائز ، وما دامت نظمنا الاجتماعية والتربوية البيتية والثقافية عاجزة عن ان تستأصل من تربة ذاتيتها جذور تلك الغرائز ...

نظرة صادقة الى ماضي البشرية السحيق وحاضرها المثقل باعباء الماضي واستنتاج صادق لما آتي المستقبل المسير حتما بموجبات الحاضر ، اجل ان نظرة واستنتاجا صادقين يكفيان ان يرسما امامنا بوضوح خطوطاً نستشف من ورائها الاهوال والمصائب التي تنجم عن تفاعل الاهواء الجامحة في قلب المرأة .

انا لا اريد ان انحي عليها ، على نفسي باللائمة ، كما انني لا اريد ان انتصر لها ، لنفسي مدفوعة بما يصيبني معها في بوتقة الانوثة ، لانني اعتقد ان قضيتها غير مستقلة في ذاتها وانما هي قضية المجتمع بكامله وبعبارة اخرى انها لم تصر الى ما صارت اليه مخيرة بل مدفوعة بعوامل اوجدتها البيئة وظروفها في كل آن ومكان .

أجل ا لن انصب نفسي في بحثي هذا حاكمة قاضية ، وانما احاول

جهد المستطاع درس نفسيتها والتعمق في استقصاء مختلف نزعاتها واميالها.

لماذا نرى الحدة تسيطر على المرأة كلما تقدمت في السن ؟ وما هو مصدر هذا التنافر بينها وبين الكنة؟ وما سبب البغض والازدراء والحسد التي تحتدم في صدرها عندما ترى امرأة اخرى تفوقها جمالا ؟ وما مبعث هذه السيطرة التي ترغب في ان تبسطها على الخادم الى ابعد حد وخصوصاً في حالات معينة .

قد يجهل الرجل اسباب هذه الامور اما المرأة فتعلمها حق العلم ، وانها تعرف خفاياها ، وتدرك حقيقة ميولها وافكارها الخبيثة ، التي كثيراً ما تحتفظ بها في اعماق نفسها هي وحدها يتاح لها ان تتغلغل في اغوار طبائعها ، وتنظر الى مكامن اسرارها .

ان ما يراه الرجل في بعض حالاتها انه فائق العقل والواقع هو بالنسبة اليها ليس باحجية من الاحاجي بل شيء عادي في غاية السهولة .

تتململ المرأة متضجرة قلقة عندما يهاجم الشيب رأسها ، وتغزو التجعدات بشرتها ، وما ذلك الا لانها بلغت من العمر المرحلة البغيضة التي تعلم انها بمجرد بلوغها تفقد فيها معظم سيطرتها على الرجل ، تشتد نقمتها على الحياة ، وتتوتر اعصابها ، وتصبح سريعة الغضب ، وتسخط حتى على اولادها ، وما ذلك الا لانها تشعر في قرارة نفسها بأن سلطتها اخذت في الانهيار جزءاً جزءاً .

وما هو السبب في هذه العداوة القاسية بينها وبين الكنة ، أليس لان الجمال والصبا اللذين تنعم بهما هذه فيعززان مكانتها في قلب الرجل وقد فقدتهما تلك ؟

أليس لان سلطة الجمال والصبا على ابنها تقلل نوعا ما من الاهتمام

بها وتجعله حريصاً على مرضاة زوجه ولو ادى ذلك الى اغضابها ؟

ولنعد الى عرض مشاكل الخادم المتعددة مع ربة البيت، أليس مرد تلك المشاكل الى انه لم يعد في امكانها ان تملي ارادتها الا على الخادم ؟ فتقاسي هذه المسكينة من ضروب الاستبداد الوانا واشكالا ، ولا سيما عندما تشيخ سيدتها ويتضاءل عدد الافراد الذين كانت تشعرهم بسيطرتها ومكانتها ، ان هذه الحالات التي المعنا اليها لا تنحصر في من قطعن مرحلة الشباب ، ولا تتجلى عند الحماة فقط ، بل نراها ايضاً ملازمة النساء على الاطلاق ...

ان المرأة كما سبق القول تريد ان تكون محور اعجاب كل رجل.. كل انسان ...

يعود احساسها هذا الى انانية فطرية يدفعها دوماً الى ان تعلن حرباً شعواء على سواها ممن ينعمن بالثقة والاعجاب ولو لم يسبق لها معرفة بهن .

انها لمجرد سماعها كلمة مدح توجه الى امرأة اخرى تمتعض امتعاضاً وتود من صميم قلبها لو ان تلك الكلمة وجهت اليها ، ثم تحاول تحطيم التي نالت الثقة والاعجاب ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، تفعل هذا حتى لو لم يكن بينها وبين من يثنى عليها اي تقارب من حيث العمر او من حيث المركز الاجتماعي .

انها تريد التفوق دائماً ولو اضطرت الى ان تشيد صرح تفوقها على حطام غيرها ، لتستأثر وحدها بما من شأنه ان يدفع الناس الى التنويه باسمها .

الا تراها عندما يقال : ان فلانة جميلة ، لبقة ، بارعة في الحديث

جذابة ، كيف تبدو على اساريز وجهها ، وفي نظراتها ملامح الحسد والازدراء .

قد لا تنكر على من تمدح على مسمع منها الجمال واللباقة والبراعة في الحديث والجاذبية ، ولكنها تجتهد في ان تجد لها علة من العلل وان ترشقها ولو بسهم واحد من سهام التحقير ، لا بأس بمن تمدحون وتعظمون غير انها على فرط ذكائها وجمالها لا تخلو من شراسة في الطباع ، وميل الى التصنع .

واذا قيل لها مثلا : ان فلانة غنية ، محسنة ، تهز عطفيها هزة الاستخفاف مجيبة ان امثال فلانة لسن جديرات بالنعم ، وان هي عكفت على اعمال الاحسان فانما تفعل ذلك محبة بالظهور ليس الا ! !

واليك هذه القصة التي تبين عوامل الحسد والغيرة المتأصلة في نفسية الانثى :

في حفلة ساهرة بانكلترا كانت « ليدي بيل » ترتدي جواهر « بيل » المشهورة ، فاقتربت منها امرأة من حاسداتها وقالت لها في خبث : « يا لجمال هذه الجواهر يا عزيزتي بياتريس ، اهي حقيقية ام مقلدة ؟ » فأجابتها الليدي : « حقيقية » .

فعادت المرأة تقول « على كل حال يمكن معرفة ذلك بسهولة عن طريق اختبارها بالاسنان ... فدعيني أر ... »

واذ ذاك مدت الليدي يدها بالجواهر الى المرأة قائلة : « بكل سرور ... ولكن لا تنسي يا عزيزتي انك لا تستطيعين تمييز الجواهر الحقيقية بوساطة اسنان صناعية ! »

يتضح من كل ما قدمناه ان الحسد والغيرة ، والازدراء تركت

ابعد التأثيرات السيئة في الاوضاع الاجتماعية منذ ان وجدت على سطح هذا الكوكب السيار جماعات تتعايش وتتفاعل متزاوجة متناسلة أتم انفصال بين خطيبين او حبيبين ولم تكن المرأة شريكة في العمل على ذاك الانفصال ؟

أأنقضت صاعقة على البيت الزوجي فقوضت اركانه ولم يكن للمرأة يد في انقضاض تلك الصاعقة ؟

أأنهمرت دموع وتصاعدت زفرات ، وانسكبت دماء الجراح في افئدة اولئك الارامل والمتشردات ، وهل ارتفع انين شكوى ، وهل انتحبت قلوب طاهرة بريئة ولم يكن انتقام المرأة الفاشمة ودسائسها المريعة السبب الرئيسي في تلك المفاجع والمآسي ؟ ! كم من لسان نضناض كلسان الافعى دار بين حنكي امرأة ينفث الشقاق والتفرقة !

وكم من لحود غيّب في ظلماتها الابرياء حفرتها يد امرأة تلبية لهوى في نفسها واشباعا لشهوة جامحة تتأجج في صدرها .

اقول ما اعتقده الحقيقة المجردة ولا جناح على من يفوه بالحقيقة .

فلا ترشقني باللوم والتعنيف ، فما انا الا واحدة منكن ، وقد راعني ما شاهدت على مسرح هذا الوجود من ادوار ، فجئت ارفع صوتي . مناشدة اياكن ان ترفقن بالانسانية ، وانكن لتعلمن علمي ان البشرية تتألم اليوم اكثر منها في اي يوم آخر ، فلا تحسبن ان لجراحها الدامية بلسما غير المحبة والتنزه عن الحسد والغيرة ، والترفع عن الدسائس والضغائن ، فطهرن قلوبكن من البغضاء والنميمة ، ومزقن دفتر الحسابات الدقيقة بينكن ، ان اوراقه السنة من اللهيب تأكل خير المجتمع ، وتشوه جماله .

ان فعلتن جعلتن الارض جنة غناء ، ان الارض تصلح بصلاحكن وتشقى ان تسرب الشر الى قلوبكن ولا يتوهمن معشر الرجال انهم براء مما يقاسيه المجتمع الانساني من اذى المرأة ، فهم في الواقع شركاء لها بقذفهم بها جاهلين او متجاهلين في مثل تلك المزالق . لقد كان عليهم ان ياخذوا بيدها ويسددوا خطواتها في سبيل الخير والصلاح ، اذا صلحت المرأة كانت ملاكا واذا فسدت اضحت شيطاناً .

وقديماً قال بونابرت « اعطوا فرنسا امهات مهذبات تعطيكم ابناء بررة » !!

الفضولية

الفضولية عند المرأة عنصر اساسي، يسبغ عليها الرضى والاطمئنان وقوة كامنة في اعماقها المغلقة الخفية تبعث فيها السرور والبهجة، الغبطة والسعادة.

يطيب للمرأة ان تتعرف الى كل ما يدور حولها، وترغب في ان ترى بأم عينها كل ما يجري امامها، وان تسمع كل ما يعلن او يهمس وهي تهتم بمعرفة كل ما هو جديد من الاشكال والازياء، والاحاديث والحركات. وقليلات هن اللواتي لم تدق نظراتهن، ولم ترهف اسماعهن، فساعة تقضيها المرأة قرب نافذتها او في شرفتها او في حلقة من الحلقات العامة او الخاصة، تجعلها تنعم بمعلومات دقيقة لن تخطر على بال الرجل مهما رقي احساسه ودق نظره.

تشرح المرأة كل كلمة سمعتها، وتنقد كل شيء ابصرته، وتدخر كل ما وافق سمعها ونظرها، هي في عوالمها طوافة، بحاثة، دوارة، نقادة، اخاذة، تحدق عينها في كل بارز وتغل بصيرتها في كل ظاهر من الظواهر، لها في كل وقفة تأملات طويلة، فهي واسعة الخيال والتخيل، تقرأ في عين تلتمع، وفي وجنة تتألق، وفي اطراف تتجاوب، فما من قول الا وتضع له مفتاح سره، وتكشف عن مكامنه، وتشرحه حسب امانيها واهوائها، عرفنا منها في احاديثها، شوقها الى الثرثرة في النقد،

وغير النقد ، وترديد ما رأته او سمعته، فهي تكرر على مسامع كل صديقة قصة غرام طاهرة بين بنت الجيران وابن الجيران ، او حالة زواج احداهن التي لاقت من زوجها ما لاقت وما لاقى ، وعانت منه ما عانت وما عانى ، وشقيت معه وما شقي ، واخرى طلب يدها شاب ثري فافسد الشيطان تلك الخطبة طمعاً من اهلها بالمهر ، واخرى منحها الله كل ما تتمنى ، المال ، والاسم ، والصفات ، والزوج ، ولكنها تخدعه مع السواق .

وكثيراً ما تنشر على صديقاتها قصصاً وروايات هي من بنات افكارها الشاردة ، رغبة منها في ان تشيع الشائعات عن احداهن بدافع الغيرة ، وتنسج حول من تفوقها جمالا او اناقة ، اساطير تروي جسدها ، وتحذر النساء من الدنو منها ، وهي بنفس الوقت تحب الاستماع الى اراجيف القوم ، عمن يزعمون انها ساحرة ، فاتنة ، مترفعة ، بادية الزهو فلذلك نرى نسوة الحي يهيئن الفرص المؤاتية للخوض في اخص شؤون من يعرفن من النساء او يسمعن عنهن ، يجلسن في الامسيات يتحدثن عن عيوبهن ، ونقائصهن ، ويسئن الرأي مندفعات بالسنتهن في الاساءة الى سمعتهن .

روت « بنت الشاطىء » عن الفضولية قائلة :

« لقد سمعت اغرب ما تهمس به الجارات في امر احداهن فتناقلته العجائز ، ويؤكدن ان لصاحبتهن معرفة بأمير من مملكة الجان ، ناط زوجها بتميمة سحرية رامياً على عينيه غشاوة ، جاعلا في اذنيه وكراً ، وهو يطوف بها في الرؤيا ، ويدعوها الى زيارته ، فكنت اصغي بشغف الى ما يروين ، وعلى صغر سني في ذلك الحين تمكنت من ادراك حسد

اولئك النسوة لها وتجنبهن اياها ، لانهن يحذرن الدنو منها خوفاً من ان تطفىء جمالهن بنور شبابها العجيب الفاتن ، وتردهن على الصبا ، عجائز مكتهلات » ...

وليس تردد النساء الى المنتديات والجمعيات والحفلات طلباً للتسلية او العمل بل ليشاهدن الازياء والقبعات والمداليات ، وشهادات التفوق ، فيملأن صفحات من قلوبهن مما شهدن ، ويرون في اقرب فرصة على مسامع بعضهن ما شهدنه في روعة ثوب فلانة التي لا تتناسب مع قباحة وجهها ، وعن تلك الاوسمة الذهبية التي تساوي مبلغاً مرقوماً لا عن الاستحقاق ، والتفوق اللذين استحقتهما تلك المدالية .

عرفت كثيرات يذهبن الى الاعراس والمآتم حتى الى الكنيسة رغبة منهن في ايجاد موضوع يتحدثن به بينهن .

روت لي احداهن انها التقت لاول مرة بامرأة في الكنيسة واستغربت وجودها علما منها انها ليست ممن يترددن على اماكن الصلاة ، وكانت ماخوذة بتلك البادرة الغريبة لدرجة انها نشرت على جميع صديقاتها الخبر العجيب ، والاعجب من ذلك ان كل من سمعن الخبر قصدن الكنيسة يوم الاحد ليشهدن كيف ان فلانة انقلبت الى امرأة صالحة ، تقية ، لقد جعلت فضولية المرأة عند جميع شعوب العالم محور الاحاديث والنكات ، وخصوصا عند الرجال فيما بينهم ، فهم يشكون مما يرونه من سخافة المرأة.

قرأت في احدى الصحف الاميركانية، ان زوجة سألت زوجها عند عودته من المكتب اركب السيارة العامة ام الترام ؟

واخرى سألت زوجها عن انواع الطعام التي قدمت له في الوليمة ، وعن عدد المدعوين وهل اللوبياء صنعت بصلصة ،

والرجل لا يظمأ الى ما تظمأ اليه المرأة من حب الاستطلاع عن كل ما يدور حوله ، فهو لا يقف الساعات الطوال الى النافذة ليتأمل المارين ، او يقضي ردحا من الوقت على الشرفة لينصت الى احاديث الجيران .

ولا تراه ينصرف في الحفلات والمجتمعات الى التأمل في اناقة غيره ، ولا يبالي بنقد قبعة هذا او هندام ذاك ، ومهما بلغت الفضولية عند بعض الرجال ، فلن تبلغ ان يسأل زوجه اركبت الترام ام السيارة ؟ اقدمت المعكرونة بالصلصاء ام بدونها ؟

وترى الرجال اذا جلسوا للسمر لا يتكلمون الا عن اشغالهم وعما يدر عليهم الارباح ، فهم يعلقون على آخر اخبار السياسية التي سمعوها ، وعندما ينتهون مما ذكر ينصرفون الى لعب الورق او الشطرنج او غيرهما من الالعاب المسلية ، او الشرب والتدخين ، اما النساء فلا بد لهن من جلسات السمر من ان يتطرقن الى الثرثرة ، والاغتياب ، وقلما يصرفن احاديثهن الى مواضيع ادبية او اجتماعية .

الانقياد والتردد

قيل ان انقياد المرأة ناشىء عن عوامل تربوية ، لانها اعتادت الطاعة لمن له عليها حق السلطة ، وان مبعث ترددها ضعف في ادراكها .

قالت جينا لبروسو في كتابها « روح المرأة » ، ما معناه : «الرجل معتاد تحليل الامور لادراكها ، وهو ليس كالمرأة منقاداً ، او متردداً» .

سلوا الازواج يصدقوكم القول ، كم تتعبهم مرافقة زوجاتهم الى السوق لانهن لا يعتمدن ، على ما يردن شراءه ، فهن امام الواجهة الحافلة ، تتصارع في اعماقهن رغبات شتى ، في شراء القبعة ، والمنديل ، والحافظة ، ومستحضرات الزينة ، فيقفن متحيرات ، محيرات ، وكثيراً ما يرجعن بعد ساعات في المناقشة ، وطول اللجاج صفر اليدين ، مما يجر السآمة الى قلب الزوج الشقي ، والبائع المسكين الذي جفت دماؤه .

سلوا التجار ، والمزينين ، والخياطين ، يجيبوكم عن مضض الانزعاج وفداحة الاوقات المضيعة التي تحملوها امام اهواء المرأة المتباينة .

هذه سيدة ليس لها عمل يشغلها غير اخبار التاجر ، بعد ان قضت وقتاً طويلا في المساومة ، حتى سرى السم في عروقه ، انها لا تحسن العزف على البيانو ولو احسنته لابتاعت تلك القطعة النفيسة التي تتمناها .

واخرى تكره تلك القبعة ، ولا تحب تلك الريشة التي لا تلائم

الزي الحديث ، فتطلب من البائع ان يأتيها بثانية ، وثالثة فرابعة الخ ...

هذه الدانتلا لا تتناسب مع ثوبي ، وهذه القبعة جميلة ، ولكني زهدت في قبعات التواليت ، فاذا حاول التاجر ان يقنعها بتحويلها الى قبعة تلائم ذوقها ، اجابته متكلفة ، لا اريد الا قبعة « هاي لايف » .

يتودد اليها فترده عابسة ، وكثيراً ما تذكره بفتنة قبعة فلانة ، التي ابتاعتها من جاره ، كأنما تريد ان تزيد في ايلامه ، ثم تخرج بعد ان سودت يومه ، وبرمت عيشه وصغرت من شأنه .

وانقياد المرأة ، اشد جحيما من ترددها ، فعبثا يحاول الرجل اقناعها ، فهي ان تشبثت فمن المحال ، تغيير وجهة نظرها تريد الشيء الذي بهرها ، ولا تقبل عنه بديلا ، فاذا حاول الزوج ان يوجه انتباهها للنوع ومتانته ، او ان القطعة التي اعجبتها لا تناسب الشقراوت ، انكرت عليه ذوقه واذا تلقاها بالانكار ، فكثيراً ما ينقلب خلاف وجهة نظرهما خصاما ، وجفوة ، فيضجر الرجل ، وتضيق به المعيشة ، لانه ينظر الى الشيء بعين الادراك خلاف المرأة التي تستهويها الزخرفة والنقوش الجميلة ، لا النوع والمتانة .

فكم من التجار المحنكين الذين اختبروا نفسية المرأة ، قد توصلوا ان ينتزعوا منها الاموال الطائلة ، جاعلين من رفضها قبولا ، خالقين فيها رغبة شراء ابسط الاشياء باغلى الاثمان ، بقليل من الزخرفة والبهرجة ، والادعاء بالزي الحديث ، لان المرأة تحب التقليد فلا تكاد تشيع شائعة لزي جديد حتى تسرع لاقتنائه مما جعل الخياطين ، والمزينين يشكون من تقليد المرأة الاعمى .

كثير من النساء اقبلن على قص شعورهن غير عابئات بتناسبه او عدم

تناسبه مع جمال وجوههن وتقاطيعها ، بل مدفوعات بالزي الجديد ، والتقليد ، ففي اعتقادهن ان كل ما تخلقه الموضة جميل ، وكل ما يتناسب مع روح العصر فاتن وان جعلهن يتشبهن بالصبية ، فبأي شيء نعلل تردد المرأة وانقيادها ؟ فقد تكون ضعيفة في بعض تصرفاتها مترددة ، فالحياة قد ارادتها على ذلك لبقاء النوع ، والاحتفاظ بمزايا الجنس .

أليست المرأة المحبوبة تجمع في شخصها كل ما يروق الرجل من معاني الضعف ؟ أليس في القائها سلاح الدفاع عن النفس وتسليمها الى مخلوق آخر اقوى منها ، تبيت رهن اشارته ما يشبع انانيته ؟

فالتردد الذي تقع فيه المرأة غالباً لا يسيء اليها ، فالرجل يحب المرأة الضعيفة الاطوع له من بنانه .

ولا يعجب بالمرأة الحزوم ، ذات الارادة الحديدية ، والرأي الصائب التي هي اشبه بالرجل منها بالمرأة ، وان كان لها شكل الانثى .

ومظهر الاستسلام والضعف ، وهذه المعونة التي تطلبها المرأة من الرجل بجعلانها فتنة العين ، ومنى النفس ، فهو الذي توفرت فيه صفات القوة يسعه ان يوحي اليها ويبث في نفسها رأيه واحساسه ، شأن الاقوياء مع الضعفاء ، فالقوي يستطيع نقل آرائه واحساساته ونزعاته الى الضعيف مثنياً عزمه ، ملياً من جانبه ، منسقاً له ما اختلط في ذهنه ، واضطربت به نفسه ، فاذا اصاب فكر المرأة شيء من التحوير ، ومقدار من التنقيح واستطاعت ان تكون قريبة من الرجل من حيث الرأي والقدر والعقل والتقصي ، لما طابت لها وظيفتها ، وفضلت الوظيفة التي يؤديها الرجل في الحياة في ما يترتب عليه من نضوج فكرته ، وقوته ، ولعرفنا من صفاتها ما عرفناه في صفات الرجل .

حسن ان يكون الرجال رحماء ، وان يغتفروا زلات المراة ، واخطاءها ، فأنها لم توجد فيها عبثا ، فاذا كانت القوة والقدرة اللتان يستعين بهما الرجل على اداء مهمته في الحياة قد توفرتا في المرأة ، فهل تطيب له هذه المشاركة ؟

أليس في انقياد المرأة وترددها تنظيم لعلاقة الرجل بها ، ولما ينتج عن تلك العلاقة واعني به النسل ؟ اليس رضوخها واستسلامها انفع لخدمة النوع ولما ينشأ في حين يلتقي الذكر بالانثى ، فتردد المرأة وضعفها لدى ارادة الرجل اداة لحفظ النوع ، لا بل هما من لوازمه ، والاثرة التي يتطلبها الرجل لن يجدها في امرأة قوية مدركة تتطلب منه ما يتطلبه منها من الاذعان والليونة .

الكذب

الكذب مكروه ، تنقبض النفس عند سماعه ، وكل انسان يكره ان يكذب عليه ، على ان هذا الكره ، اشد وقعاً على نفسية المرأة منه على الرجل ، في حين انها تتذرع في اللجوء اليه والاعتماد عليه في اكثر مقاصدها ، وفي اي سانحة تعرض لها ، والغريب في امرها انها لا تلبث ان تصدق ما تختلقه من الاكاذيب ، وتعمد الى فرض تصديقه على سواها. والرجل قد يكذب اذا وجد في الكذب منجاة له من خطر ما ، وكأني به يعمل بقول الشاعر :

والصدق ان القاك تحت العطب لا خير فيه فاعتصم بالكذب

بمثل هذا كان يوصيني ابي

يدهشك عندما تتبع حالات المرأة في مختلف ميادين الحياة ، انها تلجأ الى الكذب كما سبق القول ، في اي آن على تباين الظروف ، واختلاف المناسبات .

تبادرك احداهن بالقول مثلا :

غلاء فاحش في هذا البلد ، اترى هذا الفستان الذي ارتديه ، قدر ثمنه ؟ انه يساوي مائة ليرة ، وفي قرارة ضميرها تعلم انها لم تدفع ثمنها منه اكثر من خمسين ليرة .

فما لجوؤها الى الكذب الا لانها تريد ان تظهر ارفع مما هي عليه ،

فحيل المرأة في حب الظهور ، واثارة الغيرة والحسد في سواها ، وطلاء الحقيقة كل ذلك يولد فيها الرغبة بالمغالاة والادعاء ، والعظمة الموهومة ،

تأمل المرأة في مجالس السمر ، تسمع من ضروب الكذب ما يجعلك تظن انك في ميدان تتبارى فيه النساء مختلقات من الأكاذيب ما يدهش ويضحك في آن واحد .

فمن قائلة : بأنها قد ابتاعت حذاءها من محلات النجار في حين انها تكون قد اشترته من محل وضيع في شارع المعرض ،

ومن قائلة : بأنها قد استوردت لوازم الزينة من اشهر محل في باريس في حين انها تكون قد اشبعت زوجها تقيقاً والحت عليه الحاحا ، حتى رضخ لارادتها فاشترى لها شيئاً من تلك اللوازم .

ومن قائلة : بأن خاتمها من الماس الثمين في حين ان فصه يكون من الزجاج ، وهي تأبى الا ان تحمل سواها على اعتقاد بأنه تحفة نادرة ، مغالية في المباهاة والمفاخرة .

هذه بعض النواحي في حياة المرأة تحدثك عنها امرأة ، وان رب البيت ادرى بما فيه .

سلوا امرأة ورجلا ، سؤالا واحداً يتطلب جواباً واحداً تستمعوا جوابين متناقضين .

فالرجل يجيب بالحقيقة المجردة ، ان لم يكن هناك ما يمسه او ما يعرضه الى خطر ما . اما المرأة فانها تندفع بسهولة لتخفي الحقيقة ، وتتنكر لها ، فالصوت الخفي في داخلها تعتقد انه انقى واخلص من الحقيقة ، فهي تختار ما له الواقع الجميل او القبيح في الاذن ، لتترك اثراً

في نفس سامعيها ، فلذلك هي اقل اخلاصاً للحقيقة من الرجل . تسرد الاشياء فان كان فيها شيء من الحقيقة ، فلا بد لها ان تزيد في زخرفته وتجميله ، او تشويشه وتقبيحه ، ومن العوامل التي تدفعها الى الكذب، الخيال الذي تعيش فيه ، فهو يبعدها عن الحقائق ، فهذه الاوهام التي تكوّن عالمها تجعلها تصدق كل ما توحيه اليها .

ومثل بائعة الحليب مثل لتخيلات المرأة ، لقد توهمت تلك البائعة انها ملكت بقرتين بثمن مبيع الحليب ، وبيناً بثمن البقرتين المبيعتين ، وراحت تغرق في تخيلاتها حتى رأت نفسها صاحبة مزرعة تدر عليها الكثير من الاموال .

فالنساء يعشن في تخيلاتهن شأن بائعة الحليب فالاحلام التي يطفن في اجوائها لا تلبث ان تصبح عندهن كحقيقة واقعية ، والوظائف التي توهمن الوصول اليها اصبحت عندهن حقيقة ، وهذا عند المرأة من البواعث الاولية الى اتيان الكذب وتصديق التخيلات مما يجعلها تصطدم والواقع ، وتستفيق من غباوتها وقد انزلقت رجلها ، مما يسبب لها صدمة عنيفة وآلاماً وجراحاً بالغة .

الرجال قد يكذبون ، ولكنهم يعجزون عن لحاق المرأة في هذا الميدان ذلك ان الكذب يقتضيهم مجهوداً فكرياً بخلاف المرأة التي يجعلها تمرسها في هذه الناحية تستسهل اتيان الكذب كامر عادي غير ذي بال .

فمن اين للمرأة ذلك ... ومن اين جاءتها تلك الرغبة في الكذب والتضليل ؟

أهي رغبة المغلوب على امره ؟ ام هي رغبة الواثق من نفسه ؟ ألعلها شهوة طائشة تأصلت في غريزتها ، فراحت تتفنن في ابتكار اساليب

الكذب ، مبتدعة منه صوراً تنم عن الدهاء والحنكة .

رغبة الكذب والغش والتضليل عند المرأة متمكنة في نفسيتها منذ ابعد العصور ـ منذ بدء الخليقة ، عندما اخذت جدتنا حواء تفكر ، وترغب ، وتريد ، لقد كان بكر افكارها ورغبتها وارادتها الكذب والتضليل .

ومن يجهل تلك النكبة الرهيبة التي ابتلت بها جدنا آدم ؟

ونحن نساء هذا العصر ، وبيننا وبين الاجيال الاولى هوة سحيقة من الدهور ، نعمل على تقوية عوامل الكذب والتضليل بشتى الوسائل .

لقد قرأت لاحد العلماء النفسانيين بحثاً مسهباً يدور حول طبائع المرأة وغرائزها ، اوغل فيه العالم البحاثة في الاستقصاء ، والاستنتاج ، ومما جاء فيه قوله ـ ان النساء لا يهدفن في عكوفهن على التجمل والتبرج الا الى تضليل الرجل واستغوائه ، وتطرق الى القول ان اكثر شقاء الازواج يرجع سببه الى الغش والتضليل ، وما اقبال الكثيرات على صبغ شعورهن ، وتغيير ملامحهن سوى لون من الوان الرياء المتعددة ، وهل ادعى الى العجب والدهشة من ان يقترن الرجل بامرأة يفتن ببشرتها البيضاء وعينيها الزرقاوين ، وشعرها الحريري الملمس ، فلا يمضي عليهما ردح من الزمن حتى يرى ان ملامحها غير ملامحها ـ لقد نصل الخضاب وخمدت رغبتها في التزين بعد رتوعها في نعيم الزواج ، فلا ماء الجمال يترقرق في محياها ، ولا سحر الفتون في مقلتيها ، ولا تأود الغصون في قدها ، لقد مسخ كل شيء وانبلج الصبح لذي عينين ، ولكن بعد ماذا ؟ بعد ان يكون قد سبق السيف العذل !

واليك هذه القصة يرويها طبيب اميركي على الشكل التالي :

دخلت علي احداهن ... فاعجبت بشعرها الكستنائي الجعدي ، وبشرتها الرقيقة البيضاء وملامحها الرقيقة اللطيفة ، وعينيها البراقتين ، فاحتلت المقام الاول في قلبي فافضت في الثناء عليها ، بما من شأنه ان يرضي غرور المرأة من اعجاب الرجل بها .

وبعد اسبوع وقفت مدهوشاً امام اخرى تنعم بشعر اسود حالك كالليل ، وبشرة حمرية دافئة ، ولشد ما كانت دهشتي عندما عرفت فيها ذات الشعر الكستنائي ، وتوالت ايام واذا هي تظهر امامي للمرة الثالثة بشعر احمر ، وحين سألتها في دهشة عن لون شعرها الطبيعي : ذهبت تؤكد لي انها لم تبدل لون شعرها فاحمراره طبيعي .

وكل ما صنعته تجاه اصرارها وزعمها ان قلت وانا اشد يدها مودعا:

انني معجب بشعرك السحري يا آنسة فشكرتني بصوت طبيعي كشعرها ، فغادرتها مسرعا والعجب آخذ مني كل مأخذ .

فتعمد المرأة الى التزين والتبرج ضرب من ضروب الكذب والتضليل ، اما اذا كان انصرافها اليه معتدلا عملا بمقتضيات النظافة والترتيب ، فذلك امر لا ننكره عليها ، لما ينطوي عليه من الحسنات المتعددة ، واما ان تنصرف بكليتها الى التبرج بقصد الاغواء ، منصبة من ذاتها على ذروة الانانية صنماً تطليه بالمساحيق وتضمخه بالاطياب ، مؤدية له مراسيم التعبد ليل نهار فذلك ما ننقمه عليها ، وذلك ما تدعوها الى العزوف عنه.

تلك مشاهد مما يجري على مسرح حياتنا نحن النساء عرضتها عرضاً عابراً .

وما اقبلت على ايراد مثل هذه الامور عني وعن بنات جنسي الا محبة في اظهار الحقيقة لعل في اظهارها مجردة بعض الخير ، فقد آن للمرأة ان تجرد ذاتها من هذه السفاسف والاكاذيب والاباطيل ...

المرأة في المجتمع

قضى النظام الاجتماعي بان يكون لكل من الرجل والمرأة دور خاص يقوم به .

فبالزواج والتناسل والحضانة ، يتم دور المرأة وواجبها في الحياة .

اما الرجل فلا يمكن حصر ما يقوم به من متطلبات العائلة والمجتمع ، فقد خص نفسه بمهام كثيرة مدعياً بان المرأة اضعف من ان تقوم بها . فله وحده تتفتح ابواب العالم دونها ، ويتسع ميدان الحياة امامه ويضيق عنها .

ينعم بمقامات الفخر والامتياز ، ويشتهر بالعبقرية والبطولة ، يترأس الاحزاب والمناصب ، يسن الشرائع ، ويضع التصميمات ، يخلق الالهة فتعبدها المرأة ، يأمر فتطيع ، يطلب فتابى ، فهو المحرك وهي الآلة ، هو السلطان وهي الجارية ، لان الطبيعة حرمتها من مميزات وصفات تتوفر فيه دونها .

على انني اعتقد ان الرجل هو الذي حرمها لا الطبيعة ، فالانظمة هو الذي سنها ، والتربية والتوجيه هو الذي فرضها عليها ، فجعلها ترضع منذ حداثتها مع اللبن الضعف والاستسلام ، واستمر في تنميتها فيها بضروب العلم والتوجيه ، فنمت في جسمها وحواسها ، حتى اذا شبت وجدت نفسها اسيرة لما درجت عليه . لقد اوهمها انها ضعيفة لا تقوى على

مواجهة الحياة وحدها دون عضد او دليل .

هكذا انطلق الرجل بعد ان قيد المرأة وجردها من العزيمة القوية، والارادة الصلبة ليتسنى له اصلاح نفسه ، وتوسيع مداركه ، وتقوية صدره ، فاضل لاسمه وحده ، واتى بالمعجزات ، وانتهك حرمة الآفاق ، وفض بكارة الاعماق ، واستكشف اجرام السماء في عدسة مرقبه ، وحلل انواع الجراثيم بمجهره باتياً معاهد يستظهر فيها العلوم وينعم بالفنون ، بينما هي استنامت على مضض ، وما ان دار الزمان دورته حتى استفاقت مذعورة بعد ان سيطر الرجل على كل زاوية من زوايا هذا المجتمع .

والمرأة تعرف ان هذا المجتمع في مجموعه هو للذكر ، فالرجل هو الذي ترأس واقام الاعراف، وسن الشرائع، فاستباح لنفسه ما حرمه عليها.

فله السيادة وليست لها ، ينشىء الدول ويستولي على عروشها ، يقيم العائلة ويترأسها ، يرسم طرق حياة المرأة المتشعبة ، فهو الذي يختار الزوجة وليس لها حق الاختيار ، وفي بعض القبائل المتأخرة تشرى وتباع ، وتتم الصفقة دون ان يكون لها اي رأي فيها كأنما هذا الامر لا يخصها . بعد الزواج تصبح المرأة ملك الرجل ، حتى اسمها ، فهي لم تعد بنظر المجتمع فلانة ، بل امرأة فلان .

تتبعه حيث تدعوه اشغاله ، وكل ما يحيط بها هو من عالمه لا من عالمها ، تترك بيتها لتعيش في بيته ، بدلا من ان تنعم بقرب امها ، تشقى بقرب امه (الحماة) العدو اللدود ، كل آمالها متعلقة بالقدر ، بيد الرجل يستطيع ان يسعدها او يشقيها ، ان يظهرها الى المجتمع او يحجبها عنه .

فهو الغالب وهي المغلوبة ، وهو القائد وهي المسيرة حتى في

الفراش ، فهو دائماً يتطلبها لمضاجعتها ، تنتظر منه كلمات الاعجاب ، وتنصرف بكليتها لاستمالته ، فان قامت بتمثيل ادوار الغيرة والعصبية ، والخداع والكذب والتردد فهو الرجل الذي يدفعها الى ذلك مشجعاً فيها تلك النزعات ، فهي ان تكذب فليس الا خوفاً من ان تفقده .

والدموع التي تذرفها ليست الا لاستمالته وضروب الاغراء التي تقوم بها ليست الا لتوقعه في شباكها لانها لا تستطيع الاعتماد على نفسها بمعيشتها .

تتزين وتتبرج لارضائه ، فالرجل ينفر من المرأة الدميمة ، تعمل المستحيل لامتلاكه ، تسمع منذ حداثتها ان ابتسامة السحر يصاد بها قلب الرجل ولا يقال لها ان جميع النساء يبتسمن ، وضروب الغنج والدلال ، والغضب والدموع ليست الا من الوسائل التي تلجأ اليها ليشتري لها الزوج الزينة والثياب فتبدو امامه فاتنة ، ومقابل ذلك تقوم هي بتربية اولاده ، فلذات كبدها ، وهي ليست بالنسبة اليهم الا المربية ، والممرضة ، فهم يحملون اسم ابيهم لا اسمها .

فالمرأة لا تستطيع ان تخلق حياتها دون مساعدة الرجل ، وقل من النساء اللواتي تحررن من ربقة الرجال ، وسمين في معيشتهن . حتى الملكات فيهن مدينات بحياتهن للرجال ، فكليوبترا ملكة مصر احتفظت بعرشها بابتسامة من ثغرها الساحر ، فأخضعت العظيم انطونيو وجعلته رهن مشيئتها ، ولولاه لانهارت مملكتها .

وكثيرات غير كليوبترا وغير الملكات يستخدمن اغراءهن وفتنتهن للشهرة والسلطة ، ولولا هذه القوة لما تسنى للمرأة يوماً ان تلمع في المجتمع ، فالرجال انانيون ، مغرورون ، مدعون ولكن امام جمال

المرأة واغرائها تضمحل كل قواهم فيتسنى لها ان تسيرهم الى اهدافها . لم تشتهر امرأة الا وكان الرجل سبب نجاحها وشهرتها ، فالاديبات والكاتبات كان دائماً الى جانبهن رجال ، سيروا خطواتهن في سلم الرقي والشهرة .

والمرأة ان كتبت فهي تكتب ليقرأ الرجل . لا النساء اللواتي تأصلت فيهن نزعات الغيرة .

وقليلات هن اللواتي يستغنين عن الرجل في معيشتهن وحياتهن ، فيلاقين من العراقيل والسدود ما يهدم عزمهن ، فان كن مدركات قويات ، معتمدات على انفسهن ، مدفوعات بارادة حديدية الى مثل عليا ، او الى خدمة الانسانية ، يلاقين المعارضات من مدعين ان الشرائع الدينية والسموية امرت المرأة بالانعزال عن المجتمع والانزواء في بيتها ، والبطلة « جاندارك » التي اندفعت تقود الجنود وتقتحم النيران بايحاء سماوي ، ما كادت تنال النصر حتى قدمها الرجل محرقة على مذبح انانيته .

فالطبيعة منحت المرأة كما منحت الرجل الحرية ، والله والشرائع لم تتدخل في الامور والشؤون الاجتماعية التقليدية ، فالدين ليس الا فكرة الاتصال بين المخلوق والخالق ، وشرائع جميع الاديان تنهي عن السوء والمنكر ، ولم تتعرض لحرمان المرأة من حقوقها الاجتماعية .

انهم ليسيئون عمداً تفسير تلك الشرائع ولولا الخوف من شدة المبالغة لقالوا : انه محرم على المرأة ان ترى وجه السماء ، ولعل الجيل الآتي يتعظ ببعض حوادث الماضي فيصلح خطأه ويقوم بالعناية بالمرأة ، كما حدث في بعض المدن الغربية المتقدمة التي زالت فيها بعض التقاليد ، وتبخرت شتى المؤثرات الزمنية ، فساعدت المرأة على ان تنشأ في مجتمع

نير، وتأثرت عيناها بشعاع الضوء كما تأثر جسمها وعقلها، فنموا وتغذيا، وبرهنت على قدرة في تحصيل العيش وادارة الاعمال وطريقة السير في الحياة البيتية والمجتمع، واصول تعاطي الامور مع الغير.

على ان فئة قليلة من نساء الشرق يضطررن بحكم نظمنا الاجتماعية الحاضرة الى العمل فهن يقمن بواجباتهن المنزلية ويلازمن بيوتهن واولادهن.

وفي رأيي ان نزول المرأة الى ميدان الاعمال يعود على الزوجين بالنفع، كالمرأة ذات الزوج الذي جار عليه الزمن، او الارملة التي لا معيل لها، او اليتيمة المحرومة من عضد يعينها، فهذه الفئة ترى نفسها مضطرة للعمل، فيجب ان يفسح لها المجال، وذلك خير لها وللمجتمع من ان تستبيح لنفسها الفساد والشرود والانزلاق لسدّ حاجتها. قد نلاقي كثيرات ممن بذلن كرامتهن للحصول على الرزق اذ لم يجدن سبيلا الى المعيشة الا في هذه الطرق، فكن ضحية التقاليد والاعراف التي تمنعهن تعاطي الاعمال.

ونزول المرأة الى ميدان الحياة لا يعود عليها بالنفع الاقتصادي فحسب، بل بالنفع الذاتي، فانها تلتهي عن الملل والثرثرة والفضولية والكذب وتتلافى الاغلاط والآلام والجروح التي يندر ان تنجو منها احداهن فضلا عن انها لن تعود حملا على الرجل. كثيراً ما يكون الرجل ضحية امرأة او زوجة يتوجب عليه القيام بمعيشتها وملبسها ومأواها، فيتحمل ما اصبح حملا عليه لانها لا تقوى على كسب معيشتها، ولكن في المجتمع حيث يتساوى فيه الجنسان لا يعود هنالك ما يجعل الزوجين يشكوان فالمرأة تصبح اخف حملا على الزوج، وقيام الزواج على حب

وتعادل في المسؤولية يقوي اركان العائلة ، والعملية الجنسية لن تعود وسيلة لكسب معيشة المرأة .

قد يروع بعض الرجال ان تتشبه النساء بهم خوفاً من فقد انوثتهن ، فاطمئن يا اخي الرجل، فالمرأة ستبقى امرأة .

وقالت سيمون دي بوفوار في كتابها الجنس الثاني ما معناه :

« ان تجردت المرأة من انوثتها لن تتجرد من كونها امرأة ، ولن تصبح رجلا .

فالمرأة ان تساوت اجتماعياً بالرجل فستبقى مبعث الحب والسعادة وصالحة للزواج والتناسل مهما قوي ساعدها ، وتوسعت مداركها ، وتفتح ذهنها .

فكم من هذه التخيلات والتوقعات السخيفة كانت سبب تأخرنا ، وكم من هذه المخاوف التي ثارت لها مشاعرنا كانت سبب تقدم المرأة الغربية التي تفتحت امامها ابواب العمل .

فلن تلحق المرأة الشرقية اختها ما لم تزل هذه السدود والتقاليد التي انشأتها الظروف فتوارثتها جيلا بعد جيل ، ولن تنطلق ما لم تضرب بالتردد المميت عرض الحائط ، مفككة قيود الرجعية حيث لا تفكير عميق ولا اغراض انسانية ولا تقدم ولا ازدهار ...

البغـاء

اختتم كتابي بهذا الفصل لاهميته ، ونتائجه العديدة المؤلمة ، وآلمها الدمار الروحي الذي قلّ من تنبه اليه من الفحش المنظم تديره بيوت معترف بها رسمياً ، تعمل فيه المومسات مبيحات اعراضهن لكل طارق. هن نساء شابات او كهلات يعشن في حي خاص . وفي منزل يرتاده طالبو اللذة والمتعة الرخيصة .

لكل منزل من هذه المنازل رقم خاص به ، انير باضواء قوية او خافتة حسب المزاج ، واهمية البيت .

وتلك المنازل او بالاحرى اسواق الفحش وحظائر البغاء تلجأ اليها نساء مسكينات ، لا عمل لهن سوى بيع اجسادهن ، مقابل بضع دريهمات حسب تعريفة كل واحدة منهن. تساق المرأة الى هذا الانحطاط بعوامل شتى ، تدفعها الضرورة والفقر والتشرد احياناً ، او الفوضى في حياة خلت من كل توجيه صالح ، وتربية مثالية .

ولكنها ليست دائماً نتيجة فقر وتشرد وتوجيه بل قد تكون ايضاً نتيجة جهل للنتائج العديدة الخطرة .

كثيرات من الفتيات الساذجات يهوين ضحية الاغواء ، خاصة الجبليات منهن اللواتي يهجرن بيوتهن الى المدينة يبحثن عن عمل فيها ، فيقعن في مهاوي الفساد الاخلاقي الذي يمهدها لهن الاشرار من الشبان

لمآرب شخصية سافلة .

فالفتاة التي تجد نفسها فجأة منعزلة الا عن عارها ، لا يستبعد انحدارها الى هذه المسالك المنحطة طلباً للعيش ، وخوفاً من العواقب التي يخبئها القدر لها على يدي ذويها .

هناك رجال مضللون ، يشجعون النساء اللواتي يظهر عليهن الندم من انزلاقهن في ساعة طيش على متابعة سبل الغواية ليس الا لخوف اولئك الرجال من ان تطولهم يد العدالة ان صرحت الضحية باسمائهم ، فيزينون لها الطريق للمتاجرة بها تجارة الرقيق الابيض ، فان افلتت الطريدة من قبضتهم وقعت جبراً واكراهاً في قبضة صاحبة البيت التي تديره للزنى والفحش ، والمسؤولة عن النساء اللواتي يعملن عندها تجاه البوليس الاخلاقي ، جانية الارباح السافلة دون رحمة ولا شفقة عن طريق اللواتي يغذين مواخيرها .

مسكينات هن اللواتي ساقتهن الاقدار الى تلك المواخير ، كم يدفعن من صحتهن ودموعهن وآلامهن الى تلك العاتية المطمئنة الى عواقب القانون ، تقسو وتضطهد بسلطتها وسيطرتها .

وكثيراً ما تغرر صاحبات بيوت الدعارة بالفتيات القاصرات البائسات ، فيفقدنهن نعمة الزواج ، وقدسية الامومة ، باستجلابهن وتدريبهن على العهر والاستهتار ، واخضاعهن للعبودية والذل ، ولكن القانون فرض اقسى عقوباته على من تهيب بالفتاة الى الرذيلة ، وقل من ترفع صوتها بالشكوى بعد تورطها اذ يصعب عودتها الى حياتها السابقة بعد انزلاقها ، وان افلتت فلا بد من رجوعها من تلقاء نفسها خوفاً من

الهلاك جوعاً وشقاء ، فالاجور ميسورة هناك ، والاباحة لكل طارق صيغة رسمية .

واعظم من هذين الشرين ، وابعد مدى هو الانحطاط الروحي والمعنوي والاجتماعي ، فالمرأة المتعايشة على استغلال نفسها خاضعة للمعاينة الطبية كل مدة معينة من الزمن ، وخاضعة لمراقبة البوليس الاخلاقي ، الذي كثيراً ما ينتهز الفرص للانتقام والاذلال رغبة منه في الانتقام والاذلال .

فالمرأة ، والمرأة وحدها تتلقى الاضطهاد والعذاب نتيجة مغامرة تفقدها حريتها ، اما الذي غرر بها فيعود الى بيته مرفوع الرأس .

المرأة وحدها تخضع للفحص الطبي واما الرجل الذي يرتاد اماكن البغاء فلا يخشى عاقبة .

المرأة وحدها تعطى بطاقة بغائها اما الرجل المستهتر الماجن السافل فلا خوف عليه .

المرأة وحدها هي ضحية الدسائس وثورة الغضب اما الرجل فليس لشرطة الاخلاق عليه يد .

ويجدر ان يعلم البوليس الاخلاقي انه لا يحق له استغلال ضعف المنكودات الحظ لمآربه الشخصية ، ولا ان يتحكم بهن ويضطهدهن ويسيء اليهن ، فللعدالة حق بل واجب في التدخل في معاقبة الظالمين ، وحماية الضعفاء .

واما الاضرار الناجمة عن بيوت الدعارة فكثيرة ، ولها نتائجها السيئة اجتماعياً واديباً ، فتلك البيوت المستباحة للفحش هي جرح بليغ في صميم المجتمع .

فالمدنية الصحيحة تأبى ان تلعب العبودية دوراً منحطاً كهذا وان تكون النساء كالبضاعة تباع وتشترى. كثيرون يقولون : من اجبرهن؟.. لا يمنعهن شيء من الخروج ان رغبن في حياة صالحة .

أفطن هؤلاء المتبجحون انه يصعب خروج المومسات من الحظيرة لكثرة الديون المتراكمة عليهن والاحتيالات لاجبارهن على امضاء عقد تعهد لصاحبة الماخورة .

انسوا ان انصرافهن الى الشرب حتى الادمان لتخفيف آلامهن قد ضمحل فيهن الادراك والارادة ، فاصبحن آلات تديرها ايد مجرمة قذرة ، تستغلها دون ان يكون هناك شكوى او اعتراض ؟

اتغاضوا انهن حجزن حجزاً نهائياً ، وان خرجت احداهن بكفالة ازدادت المراقبة حولها ، عدا عن انها تحرم من حقوق المجتمع وتقديره واحترامه ، الا اذا تزوجت ، ومن يقدم على الزواج من امرأة يعرفها آلاف الرجال ؟

يزعم الكثيرون ان بيوت الدعارة لازمة ، محافظة على اخلاق النساء المصونات ، وان بالغائها يكثر الفحش المؤدي الى انحلال اخلاقي.

فاين الفضيلة اليوم واين توجد ؟ افي المقاهي التي تغص بالمستهترات والمغريات ؟ أفي السينما ؟ ام في الشوارع التي تكاثر فيها عدد المواليد الغير الشرعيين واللقطاء ؟

فان وجود بيوت الدعارة وعدم وجودها لا يؤثر في الانحطاط الاجتماعي .

ومن القى نظرة على الدول التي الغت البغاء تثبت ان هذا التدبير خير من الوقاية المزعومة .

كثير من الدول في العالم قد ابطلت البغاء ومن دول الشرق سوريا، وثبت للمراقبة وللامن ان بابطالها خير وقاية، لأن تلك البيوت تشجع الفحش ولا تقاومه فهي مدرسة تعلم الشبيبة الانحطاط، والانجراف في مزالق الرذيلة، لان بوجودها خطر الدعوة المستمرة المباحة للفتى الاعزب، تلبية لنداء الشهوة، او لرغبة او بدافع الفضولية، فيلاقي التشجيع من الاباحية او من المومس، فاذا تزوج هذا الشاب الذي اعتاد حياة المواخير، فسرعان ما يتحول عن زوجة ساذجة لا تعرف ضروب الاغراء التي تعودها في احضان العواهر والمستهترات، فضلا عن الامراض التي يحملها الى زوجته رغم الوقاية والمراقبة في اجبار المومس على المعاينة. لنفرض ان العاهر السليمة من كل مرض بعد خروجها من الفحص استقبلت احد المصابين بالامراض الزهرية ونقلت الى الاخرين تلك الجرثومة الخطرة قبل ظهور اعراض المرض عليها، فكم من الاخطار والويلات تجلب على من قربوها قبل المعالجة، هذا اذا لم تتهرب من المعاينة، منتحلة شتى الاعذار كرشح او طمث او غيرهما مما قد تلجأ اليه حسب الظروف والمفاجآت ليتسنى لها مداواة نفسها بسرعة لتعاود مهنتها تفادياً من خسارة الوقت وما يدره عليها من اموال.

قد صرح الدكتور مارسل بينار رئيس اللجنة الطبية للامراض الزهرية بقوله:

كم من المومسات المصابات بالامراض الزهرية قبل المعاينة يقمن ببعض التدابير كالحقن والادوية التي تزيل وقتياً اعراض المرض ليضللن الاطباء رغبة منهن في اغتنام المناسبات التي يمكن ان تفوتهن فهذه التدابير للتضليل التي تقوم بها المومس خطرة، تجلب الاضرار والنكبات على

الشبيبة والعائلة .

لقد تبين لنا ان بيوت الدعارة محطة للاخلاق ، يجب اذاً على المجتمع المحافظ على صحة افراده وعلى مبادئه الروحية ، ان يكافح البغاء ويتلافاه لرفع مستواه الاخلاقي والروحي ، هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تمنع الفحش من التسرب الى الشبيبة وحمايتها من الانحدار الى حياة فاسقة تنمي فيها الميل للانحطاط الاخلاقي من ساعات صاخبة يقضونها في بيوت الدعارة وما يصحبها من تعاطي المسكر المثير، والمشاهد الخلاعية بين اذرع المومسات ، هذه الاحتياطات ترفع مستوى المجتمع وتقي الاسرة والعائلة من القدوة السيئة ، والفساد المبكر ، والزواج العقيم ، كما تحمي الامهات والاطفال من التعرض للامراض الوبيلة ، فينهزم الشر امام الخير ، وتصان كرامة المرأة وحريتها من أغلال العبودية والانحطاط .

فهرس

	صفحة
تصدير	
كلمتي	
الطفولة	١٣
المراهقة	١٩
الفتوة	٢٣
العادة السرية	٢٨
الخطبة	٣٣
الزواج	٣٩
الليلة الاولى	٤٤
المضاجعة	٥٢
الامومة	٥٨
الطلاق	٦٥
العوانس	٧١
السحاق	٧٨
الشيخوخة	٨٤
الزينة والاغراء	٩٣
نفسيتهن	٩٧

obeikandi.com

صفحة

الحسد والغيرة	١٠١
الفضولية	١٠٧
الانقياد والتردد	١١١
الكذب	١١٥
المرأة في المجتمع	١٢٠
البغاء	١٢٦

opeikandi.com